

جميع حقوق الطبع والنشر والتصوير
والاقتباس والترجمة والنقل محفوظة

الطبعة الأولى

ذو القعدة ١٤٢٨ هـ - ديسمبر ٢٠٠٧ م

عنوان الكتاب	الشيعة والتشيع (شبهات حول الشيعة)
المؤلف	لجنة البحوث والدراسات بالطريقة العزمية
الناشر	دار الكتاب الصوفى
عنوان الناشر	١١٤ ش مجلس الشعب - السيدة زينب
رقم التليفون	٠٢/٢٣٩٠١٠٣٠
رقم الإيداع	٢٠٠٧/٩٨٢٩ م
الترقيم الدولى	٧-٧٥-٥٢٧٣-٩٧٧

سلسلة الفتوحات العزمية

(٣٥)

الشيعة والتشيع فى فكر القادة ورؤية الأمة

شبهات

حول الشيعة

الجزء السادس

لجنة البحوث والدراسات
بالطريقة العزمية

فاتحة الكتاب

كيف يتحد المسلمون؟

الحمد لله رب العالمين، خلق الإنسان جامعاً لكل الأنواع الكونية، بحسب مراتب الوجود من جماده إلى ملكوته، فلا يختلف الإنسان عن الإنسان بحسب فطرة طبعه، وما وقع فيه شر إنسان في زمان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، يقع فيه الإنسان الشرير في زمان رسول الله ﷺ، إذ لا عجب إذا قام من يسأل رسول الله ﷺ قائلاً له: (أرنا الله جهرة)، ومن يقول: أنزل علينا كتاباً من السماء نقرؤه، وفجر لنا عيون الماء لنؤمن بك، ومن يقول: اجعل لنا الصفا ذهباً.

فإن الله سبحانه خلق النفوس من جواهر مختلفة، فمنها ما هو من سجين، ومنها ما هو من عليين، وبينهما أنواع شتى.. والإنسان من حيث هو إنسان قابل للخيرات والشرور، قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (الشمس: ٧-٨).

والصلاة والسلام على السراج المنير، البشير النذير،

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
الإفتتاحية:	٤
كيف يتحد المسلمون؟	٤
الفصل الخامس عشر: القول بالبداة	١١
الشيعة وعلم الله تعالى	٣٩
الفصل السادس عشر: الإيمان بالمهدى المنتظر	٥٣
الفصل السابع عشر: اختصاص الخمسة بأهل البيت	٨٥
الفصل الثامن عشر: الاعتقاد بالخمس	٩٤
الفصل التاسع عشر: الاعتقاد بالرجعة	١٠٨
الفصل العشرون: التسمية بـ (عبد النبي) وأمثاله	١١٨
الفصل الحادى والعشرون: العقيدة بحفصة وعائشة	١٢١
الفصل الثانى والعشرون: رفض القياس والاستحسان	١٢٣
الفصل الثالث والعشرون: صلح الإمام الحسن مع معاوية	١٢٦
الفصل الرابع والعشرون: الرسالة كانت للإمام على ﷺ	١٢٨

أن نقرب وجهات النظر، ونؤكد على احترام آراء المخالفين، وهو ما نسعى إليه على الدوام لمعالجة الخلافات المذهبية.

والسؤال الآن هو: هل سيتغلب صوت العقل والمصلحة أم فحيح التعصب والتفرق؟ هل يريد المسلمون حقاً أن يعيشوا، أو أنهم سيظلون يتهاونون حتى فى وجودهم، ويتركون الأمر لأعدائهم الذين يعرفون كيف ينتهزون الفرصة، ويحسنون الانتفاع بموقف كل من الوهابية المترمتين - الذين يسيطر عليهم الجمود- وأصحاب الهوى العلمانيين - الذين يخدمون السياسات الأجنبية- وبذلك يزداد ضعفهم، ويعجزهم صد أى تيار خارج عن مبادئهم، فيسهل تحطيمهم والقضاء عليهم؟!.

سنظل الطريقة العزمية - مهما قال مرتزقة وذيول الوهابية - تعمل على تقريب الشيعة والسنة بإيمان لا يعرف الشك، ودعوة إلى الله لا تعتر إلا بالله، وحرب هوان على التعصب.. حتى يقضى الله أمراً كان مفعولاً. وكنا فى الأجزاء الخمسة الماضية نعرض لقضايا كثيرة وفقاً لوجهة نظر (المجمع العالمى لأهل البيت)

نورك المشرق لمن اصطفيتهم، وحببيك الذى بايعت له أولى العزم من الرسل الكرام، وجعلته خاتم الأنبياء والمرسلين، وجعلت أمته خير أمة أخرجت للناس، حتى أقمته مقام رسلك، وجعلتهم يأمرن بالمعروف وينهون عن المنكر، وجعلتهم شهداء على الناس يوم القيامة، كل هذا الفضل العظيم بعض ما خصصت به حببيك المصطفى ﷺ وآله.

اللهم صل وسلم وبارك على ذاته المحمدية، صلاةً من ذاتك تكون له ﷺ سروراً، واجزه عنا خير ما جازيت به نبياً كريماً، رؤوفاً رحيماً، حريصاً على أمته، بأكمل صلاة، وأجمل تسليم، وأعظم تحيات على جنابه المحمدى.. آمين يا رب العالمين..

وبعد:

إن من أهم أهداف هذه السلسلة المباركة أن نجمع الأمة الإسلامية على كلمة سواء، وأن يعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه، وإلا فإننا سنجد أنفسنا مع هذا الخلاف - لا قدر الله - ندور فى دائرة مغلقة لأربعة عشر قرناً أخرى، وهذا ما لا نرجوه مطلقاً لأمتنا الإسلامية، وقد رنا

مدعمة بمقارنات مع وجهة نظر أهل السنة، وربما فى أحيان كثيرة إضافة رأى الصوفية والإمام أبى العزائم عليه السلام، بقصد تقريب الخلاف بين الفريقين العظيمين لتوحيد الكلمة أمام الأجنبى المستعبد.

لكن فى هذا الجزء سوف نعرض لحوارات دارت بين أتباع المذهب الشيعى وخصومه على قسمين:

القسم الأول: يبدأ من الفصل الخامس عشر حتى الفصل التاسع عشر، حيث قام السيد علاء الدين السيد أمير محمد الكاظمى القزوينى بالرد على خصوم الشيعة فى كتابه (نقض شبهات أهل السنة حول الشيعة) طبعة دار المستقبل الإسلامى، ط ٢٠٠٢ .. ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م - بيروت، لبنان.

القسم الثانى: يبدأ من الفصل العشرين حتى الرابع والعشرين، حيث قام الشيخ أبو طالب التبريزى بالرد على خصوم الشيعة فى كتابه (شبهات حول الشيعة) طبعة دار الهدف للإعلام والنشر بالقاهرة، ط ٢٠٠١ .. ١٤٢٤هـ - ٢٠٠١م.

وقد قامت لجنة البحوث والدراسات باستخراج الخلاصات والنتائج من هذه الردود، مرشدة كلا الطرفين

إلى جوانب التقريب فيما بينهما.

وقد بدأت هذه السلسلة من (شبهات حول الشيعة) فى الجزء (الأول) بنقطة جوهرية فى التمييز بين الشيعة الإمامية وغيرهم، وهى الخلاف حول الخلافة من حيث إنها نص أو شورى.. والشبهة الثانية: هى شبهة مصحف الإمام على عليه السلام.

وفى الجزء (الثانى) قمنا بعرض شبهة ثالثة: وهى شبهة تأسيس عبد الله بن سبأ الأسطورة أو الخرافة لمذهب الشيعة.. والشبهة الرابعة: هى شبهة الغسل أم المسح على الأرجل.

وفى الجزء (الثالث) قمنا بعرض الشبهة الخامسة: وهى النقية فى الشريعة الإسلامية.. والشبهة السادسة: هى الجمع بين الصلاتين.. والشبهة السابعة: هى نظرية عدالة الصحابة عليهم السلام.. والشبهة الثامنة: هى البكاء على موتى المؤمنين.

وفى الجزء (الرابع) قمنا بعرض الشبهة التاسعة: وهى الغدير.. والشبهة العاشرة: هى العصمة.. والشبهة الحادية عشرة: هى السجود على التربة الحسينية.

وواقع أن عنوان الكتاب (شبهات حول الشيعة) قد يوحي بأن الهدف من هذا الكتاب هو محاولة تغليب مذهب على آخر.. وهذا غير مقصود ولا مطلوب لأنه لا بد من احترام استقلالية المذاهب وطبيعتها ومواقفها.. لكن المطلوب أن لا تكون عملية الاتباع للمذاهب قائمة على التعصب تجاه المذاهب الأخرى.. أو الجهل بها، أو التهجم عليها.. إنما يظل الأمر فى إطار تعدد الآراء ووجهات النظر دون الإساءة لعلاقة الأخوة والوحدة بين المسلمين.

هذه صرخة لبعث أمة، من نومة الغفلة ورقدة الجهالة، لتوحيد صفوفها، حتى تستعيد مجد سلفها الصالح.. فنسأل الله تعالى أن يجمع أمرنا، ويهدى ضالنا، ويوفقنا لما يحب ويرضى.

لجنة البحوث والدراسات بالطريقة العزمية

وفى الجزء (الخامس) قمنا بعرض الشبهة الثانية عشرة: وهى قضايا الأذان.. والشبهة الثالثة عشرة: هى الزواج المؤقت.. والشبهة الرابعة عشرة: هى زيارة القبور.

وفى هذا الجزء (السادس) سنقوم بعرض الشبهة الخامسة عشرة: وهى القول بالبداء، والشبهة السادسة عشرة: وهى الإيمان بالمهدى المنتظر، والشبهة السابعة عشرة: وهى اختصاص الإمام على والسيدة فاطمة والإمام الحسن والإمام الحسين بأهل البيت عليهم السلام، والشبهة الثامنة عشرة: وهى الاعتقاد بالخمس، والشبهة التاسعة عشرة: وهى الاعتقاد بالرجعة، والشبهة العشرون: وهى التسمية بـ (عبد النبى) وأمثاله، والشبهة الحادية والعشرون: وهى العقيدة بالسيدتين: حفصة وعائشة رضى الله عنهما، والشبهة الثانية والعشرون: وهى رفض القياس والاستحسان، والشبهة الثالثة والعشرون: وهى صلح الإمام الحسن ومعاوية، والشبهة الرابعة والعشرون: وهى الافتراء بأن الرسالة كانت للإمام على عليه السلام.

الفصل الخامس عشر

القول بالبداء

من الشُّبُه التي شَنَّعَ بها بعض أهل السنة على الشيعة قولهم: إن الشيعة تعتقد بأن الله يحصل له البداء، أي: النسيان والجهل، وبمعنى آخر، أن الله يبدو ويظهر له ما كان خافياً عليه.

بهذا التأويل لمعنى البداء حاولوا تحريف كلام علماء الشيعة وتشويه عقيدتهم في البداء، ورميهم إفكاً وزوراً، من أن الشيعة تعتقد بجهل الله سبحانه، وعدم علمه بما كان وبما يكون حتى يبدو له ويظهر ما كان مخفياً عليه، مع العلم أن علماء الشيعة أجمعوا على القول بأن الله عالم بما كان وبما يكون، وأن علمه عين ذاته وتام حقيقته، لا كما ذهب إليه بعض أهل السنة، وهم يعلمون أن الشيعة قديماً وحديثاً يقولون بذلك، كما سنشير إليه بإذن الله.

يقول إحسان إلهي ظهير: [مسألة البداء: سادساً- وكانت من الأفكار التي روجها اليهود وعبد الله بن

سبأ^(١)، إن الله يحصل له البداء، أي: النسيان والجهل، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

فالكلينى محدث الشيعة بوَّبَ باباً مستقلاً في الكافي بعنوان: (البداء)، وروى تحت هذا الباب عدة روايات عن أئمته (المعصومين) كما يزعم...].

إلى قوله: [وذكر النوبختي، أن جعفر بن محمد الباقر نص على إمامة إسماعيل ابنه، وأشار إليه في حياته، ثم إن إسماعيل مات وهو حي، فقال: (ما بدا لله في شيء كما بدا له في إسماعيل ابني)].

فقد تثبتت هذه الروايات معنى البداء، بأنه علم ما لم يكن يعلمه الله قيل، وهذا ما يعتقده الشيعة في الله، حيث إن الله يبين عن علمه بقوله على لسان موسى عليه السلام: (لا يضل ربي ولا ينسى)^(٢).

ويقول (عبد الله الجميلي) في كتابه الذي أسماه (بذل

(١) راجع الجزء الثاني من هذه السلسلة (الشبهة الثالثة) لتتأكد أن شخصية

عبد الله بن سبأ أسطورية خرافية لا أساس ولا وجود لها!!.

(٢) الشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير: ص ٦٣، ٦٤، دار طيبة للنشر

والتوزيع - الرياض.

المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود) تحت عنوان: (نسبة الرافضة البداء لله تعالى: يطلق البداء في اللغة على معنيين:

المعنى الأول: الظهور بعد الخفاء.

المعنى الثاني: نشأة رأى جديد.

والبداء بمعنييه يستلزم سبق الجهل وحدوث العلم، وكلاهما محال على الله تعالى.

والرافضة يجيزون إطلاق لفظ البداء على الله تعالى، بل بالغوا في ذلك حتى أصبح إطلاق لفظ البداء على الله عقيدة لها مكانتها في دين الرافضة، وقد جاءت روايات كثيرة في كتبهم في تعظيم هذه العقيدة والحث على التمسك بها..).

إلى قوله: [ويقول الخوئي في بيان فضل البداء: (والقول البداء: يوجب انقطاع العبد إلى الله، وطلبه إجابة دعائه منه، وكفاية مهماته، وتوفيقه للطاعة، وإبعاده عن المعصية).

وعقيدة البداء محل إجماع علماء الرافضة، وقد نقل إجماعهم على هذه العقيدة شيخهم الكبير: المفيد في كتابه

(أوائل المقالات) وصرح بمخالفة الرافضة في هذه العقيدة لسائر الفرق الإسلامية، وقد أوردت هذا النص في الباب السابق^(١).

ويقول أيضاً: (... وإنما حاول بعضهم - أى الشيعة - أن يؤول معنى البداء على غير معناه المعروف في اللغة لما رأوا تشنيع المسلمين عليهم في هذه العقيدة الفاسدة، فقالوا: إن إطلاق لفظ البداء على الله لا يستلزم الجهل، وأن البداء في التكوين كالنسخ في التشريع، وغيرها من الأعدار الواهية التي حاولوا أن يدفعوا بها عن أنفسهم فضيحة تلك العقيدة الفاسدة)^(٢).

ويقول أيضاً بعد سرده لبعض الروايات التي ورد فيها لفظ البداء: [ومجموع هذه الروايات يتبين لنا أن الرافضة يجيزون إطلاق لفظ البداء على الله بمعنييه السابقين في اللغة، وأما ما ادعاه بعض علمائهم، من أنهم لا يقصدون

(١) بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود لعبد الله الجميلي: ط ٢ ج ١ ص ٣٢٢، ٣٢٣، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م).

(٢) المصدر السابق: ص ٣٢٤، ٣٢٥.

بإطلاق لفظ البداء على الله المعنى اللغوي للفضة البداء، فدعوى باطلة، دل على بطلانها تلك الروايات التي صرحت بنسبتهم هذا المعنى لله تعالى. وقد اعترف بهذه الحقيقة أحد علمائهم المعاصرين وهو محمد رضا المظفر، قال تحت عنوان: (عقيدتنا في البداء):

البداء في الإنسان أن يبدو له رأى في الشئ، لم يكن له ذلك الرأى سابقاً، بأن يتبدل عزمه في العمل الذي كان يريد أن يصنعه، إذ يحدث عنه ما يغير رأيه وعلمه به، فيبدو له تركه بعد أن كان يريد فعله، وذلك جهل بالمصالح، وندامة منه على ما سبق منه.

والبداء بهذا المعنى يستحيل على الله تعالى، لأنه من الجهل والنقص، وذلك محال عليه، ولا تقول به الإمامية.. غير أنه وردت عن أئمتنا عليهم السلام روايات توهم القول بصحة البداء بالمعنى المتقدم، كما ورد عن الصادق عليه السلام: (ما بدا لله في شئ كما بدا له في إسماعيل ابني).

ولذلك نسب بعض المؤلفين في الفرق الإسلامية إلى الطائفة الإمامية القول بالبداء طعناً في المذهب وطريق أهل البيت، وجعلوا ذلك من جملة التشنيعات على

الشيعة^(١).

ويقول أيضاً: (وبهذا يظهر لنا أن سبب قول الرافضة بالبداء: هو ادعاء رؤسائهم علم الغيب، فإن وقع ما حدثوا به قالوا هذا دلالة على اطلاعنا على علم الغيب، وإن لم يحدث ذلك قالوا بدا لله، والله تعالى أعلم)^(٢).

أقول^(٣): هذا ما ذكره كل من إحسان إلهي ظهير، وعبد الله الجميلي باختصار، ويرد على ذلك كله أمران:

الأول: الافتراء والكذب والتحريف:

ومما يدل على افتراء عبد الله الجميلي، وكذبه، ما نقله عن الشيخ الصدوق قدس سره، ونحن ننقل عبارة الجميلي، كما ذكرها في كتابه (بذل المجهود) عن كتاب تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد للشيخ المفيد قدس سره، ثم نعقب بعد ذلك بما ورد في تصحيح الاعتقاد، نفس

(١) المصدر السابق: ص ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٣.

(٢) المصدر السابق: ص ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٣.

(٣) الدكتور السيد علاء الدين السيد أمير محمد الكاظمي القزويني، في كتابه (نقض شبهات أهل السنة حول الشيعة) الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، لدار المستقبل الإسلامي ص ١٦١ وما بعدها.

الطبعة التي اعتمد عليها، ليظهر زيف هذا الرجل وتحريفه لكلام أعلام الشيعة من دون خجل ولا حياء.

هذا وقد اعترف الجميلي في كتابه بذل المجهود، تحت عنوان: (تحريف اليهود والرافضة لكتب الله تعالى)، ما هذا نصه: (وتحريف الكلام من أفبح الذنوب وأشنعها، لأن فيه تغييراً للحقائق والمعاني، بحيث يصبح الحق باطلاً، والباطل حقاً...)^(١).

يقول الجميلي نقلاً عن كتاب تصحيح الاعتقاد: (وقد فسر هذه الرواية الصدوق)، قال: [أما قوله: (ما بدا الله في شيء كما بدا له في إسماعيل ابني) فإنه يقول: ما ظهر لله أمر كما ظهر له في إسماعيل ابني إذا اخترمه في حياتي].

هذا ما نقله الجميلي، ثم يعقب على ذلك: (والذي يفهم من هذا أن موت إسماعيل ظهر لله بعد أن كان خافياً عليه، وأنه لم يكن معلوماً له قبل حدوثه تنزه الله عن ذلك)^(٢).

(١) المصدر السابق: ص ٣٥٣.

(٢) المصدر السابق: ص ٣٢٦.

أقول: هذا ما نقله عن كتاب تصحيح الاعتقاد، ونحن نذكر ما ورد في الكتاب، ثم نعلق بعد ذلك على أن (الجميلي) وأضراجه من الخراصين، يحاولون الاقتراء والكذب على الشيعة. جاء في كتاب تصحيح الاعتقاد ما هذا نصه بعد بيان معنى البداء:

(وقول أبي عبد الله عليه السلام: ما بدا لله شيء كما بدا له في إسماعيل، وإنما أراد به ما ظهر من الله تعالى فيه من دفاع القتل عنه وقد كان مخوفاً عليه من ذلك مظنوناً به فلطف له في دفعه عنه)^(١).

هذا ما ذكره الشيخ المفيد قدس سره، والملاحظ على ذلك:

١- أن الجميلي، لم يكن أميناً في النقل، بل كان مدلساً، حيث حرّف كلام الشيخ المفيد، وذلك في قوله: (أن موت إسماعيل ظهر لله بعد أن كان خافياً عليه)، فحرف لفظ: (مخوفاً عليه) بلفظ: (خافياً عليه)، أي: على

(١) المفيد تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد، دار الكتاب الإسلامي، بيروت

١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص ٥١، انظر كتاب الجميلي ص ٣٢٦، فقد نقل ذلك

عن نفس الطبعة ونفس الصفحة.

الله سبحانه، وبهذا حكم على نفسه بأقبح الذنوب وأشنعها.
 ٢- أن التحريف والافتراء من الصفات المتأصلة فى مثل هؤلاء الخراصين، كما ظهر من تحريف الجميلى لكلام الشيخ المفيد، فكان الأجدر به أن يذكر معنى البداء، كما جاء فى كتاب تصحيح الاعتقاد، وإليك أخى القارئ ما يقوله الشيخ المفيد فى معنى البداء لتقف على حقيقة هؤلاء:

يقول الشيخ المفيد: (فالمعنى فى قول الإمامية: بدا الله فى كذا- أى: ظهر له فيه، ومعنى ظهر فيه- أى: ظهر منه، وليس المراد منه تعقب الرأى ووضوح أمر كان قد خفى عنه، وجميع أفعاله تعالى الظاهرة فى خلقه بعد أن لم تكن فهى معلومة فيما لم يزل، وإنما يوصف منها بالبداء ما لم يكن فى الاحتساب ظهوره، ولا فى غالب الظن وقوعه، فأما ما علم كونه وغلب فى الظن حصوله فلا يستعمل فيه لفظ البداء)^(١).

٣- وأما ما ورد فى بعض الأخبار فى حق الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، أنه بدا الله فى شأنه، فعلى فرض

(١) المصدر السابق: ص ٥٠.

صحة مثل هذه الأخبار، فإن معناها، أن الإمامة فى الواقع وعلم الله سبحانه هى للإمام موسى بن جعفر، ولكن الله أمر بإخفاء هذا الأمر، إما خوفاً عليه من بنى أمية وبنى العباس، وإما لأن البعض كان يعتقد بأن الإمامة لا تكون إلا للابن الأكبر، فلما توفى إسماعيل فى حياة أبيه ظهر أنه ليس بإمام، فالله سبحانه أظهر بموته بطلان ما كان يظنه أو يعتقد به بعض الناس من إمامته، وعبروا عن ذلك بالبداء مجازاً^(١). وهذا المعنى خفى على الجميلى وأضرابه من المنحرفين عن عترة النبي صلى الله عليه وآله، ولهذا جاء عن الشيخ المفيد، أن الله أمر بإخفاء شأن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، ليدفع عنه القتل، وقد كان مخوفاً عليه منه، ولهذا حاول الجميلى تحريف كلام الشيخ المفيد لتشويه عقيدة الشيعة.

أما الروايات التى ذكرها عند كلامه عن البداء، وأطال بلا طائل فى تفسيره لمعنى البداء والاستشهاد ببعض الآيات، كل ذلك لا تقول به الشيعة كما سنشير إليه بإذن

(١) السيد علاء الدين أمير الكاظمى مع الدكتور موسى الموسوى فى كتاب الشيعة والتصحيح، طبعة قم، ١٩٩٤م، ص ٣٤٩، ٣٥٠.

الله.

الثانى: البداء فى المعتقد الشيعى:

هذه جملة من أقول علماء الشيعة فى معنى البداء، نذكرها على سبيل المثال ليظهر زيف من يتهم الشيعة فى قولهم: إن الشيعة تعتقد بأن الله يحصل له البداء، بمعنى النسيان والجهل وعدم العلم، وبهذه الأقوال تندفع هذه الشبهة التى شنع بها الحاقدون على الشيعة والتشيع.

١- يقول السيد محسن الأمين العاملى قدس سره:

(البداء مصدر بدا يبدو بداء، أى: ظهر، ويستعمل فى العرف بمعنى الظهور بعد الخفاء، فيقال: فلان كان عازماً على كذا، ثم بدا له فعدل عنه. وقد أجمع علماء الشيعة فى كل عصر وزمان على أنه بهذا المعنى باطل ومحال على الله لأنه يوجب نسبة الجهل إليه تعالى، وهو منزّه عن ذلك تنزيهه عن جميع القبائح، وعلمه محيط بجميع الأشياء إحاطة تامة جزئياتها وكلياتها لا يمكن أن يخفى عليه شئ، ثم يظهر له.. كذلك يلزم حمل البداء الوارد فى بعض الأخبار على معنى لا ينافى نزاهته تعالى، وهو مناسب للفظ البداء كل المناسبة، بأن يراد بالبداء الإظهار

بعد الإخفاء لا الظهور بعد الخفاء..^(١).

٢- يقول السيد أمير محمد الكاظمى القزوينى قدس

سرّه:

[الأصل فى البداء بفتح الباء الموحدة والذال المهملة هو الظهور، وفى القرآن يقول تعالى: ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ﴾ (الزمر: ٤٨). أى: ظهر لهم جزاء ما اكتسبوا من المعاصى وبان لهم ذلك، وقال تعالى: ﴿وَبَدَا لَهُمْ مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ (الزمر: ٤٧)، أى: ظهر لهم من فعل الله بهم ما لم يكن فى حسابهم، والمراد منه هنا، بمعنى سبق فى علم الله الأزلى ولم يكن ظاهراً للناس فأراد الله إظهاره لهم، وقد أخرج شيخ الحديث وأميره محمد بن إسماعيل البخارى من صحيحه فى باب ما ذكر فى بنى إسرائيل مرفوعاً فى حديث طويل جاء فيه: ثلاثة من بنى إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى بدا لله ﷻ أن يبتليهم.. الحديث. وحسبك حديث أبى هريرة دليلاً واضحاً على صحة البداء، وأن هذا هو الذى يجب

(١) السيد محسن الأمين العاملى: نقض الوشيعة- مؤسسة الأعلمى-

بيروت- ط ٤- ٩٨٣م، ص ٤٠٩، ٤١٠.

عز شأنه- أمراً لم يكن عالماً به، وهل هذا إلا الجهل الشنيع والكفر الفظيع، لاستلزامه الجهل على الله تعالى، وأنه محل للحوادث والتغيرات فيخرج من حظيرة الوجوب إلى مكانة الإمكان، وحاشا (الإمامية)، بل وسائر فرق الإسلام من هذه المقالة التي هي عين الجهالة بل الضلالة..، أما البداء الذي تقول به الشيعة، والذي هو من أسرار آل محمد ﷺ وغامض علومهم حتى ورد في أخبارهم الشريفة أنه: (ما عُبِدَ الله بشئٍ مثل القول بالبداء)، وأنه: (ما عرف الله حق معرفته ولم يعرف بالبداء)، إلى كثير من أمثال ذلك، فهو عبارة عن إظهار الله جل شأنه أمراً يرسم في ألواح المحو والإثبات، وربما يطلع عليه بعض الملائكة المقربين أو أحد الأنبياء والمرسلين فيخبر الملك به النبي، والنبي يخبر به أمته لم يقع بعد ذلك خلافة، لأنه محاه وأوجد في الخارج غيره، وكل ذلك كان جلت عظمته يعلمه حق العلم، ولكن في علمه المخزون المصون الذي لم يطلع عليه لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، ولا ولي ممتحن، وهذا المقام من العلم هو المعبر عنه القرآن الكريم (بأَمِّ الْكِتَابِ) والمشار إليه

التصديق به لا سواه من المعاني، فإنه من الإرجاف بالمسلمين.

وخلاصة القول: إن البداء هو إظهار ما خفي علينا لا ظهور ما خفى على الله، وأنه بدا له من الأمر ما لم يكن بادياً، فإن ذلك ليس من عقائد المسلمين في شئ، لأنهم يعتقدون أن الله تعالى عالم بما يوجد في العالم قبل وجوده، وأن علمه تعالى بعد وجوده هو عين علمه به قبل وجوده، لم يزد ولم ينقص أبداً^(١).

٣- يقول الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء قدس

سرّه:

[مما يشنع به الناس على الشيعة، ويزدرى به عليهم أيضاً أمران:

الأول: قولهم بـ(البداء)، تخيلاً من المشنعين أن البداء الذي تقول به الشيعة هو عبارة عن أن يظهر ويبدو لله -

(١) محمد الموسوي الكاظمي القزويني: أصول المعارف- ط١- مطبعة العرفان- صيدا- ص ١٤٠، ١٤١. وانظر صحيح البخاري: دار الجيل- بيروت- الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات- الكويت- المجلد الثاني- ج٤- ص٢٠٨- باب ما ذكر عن بني إسرائيل.

وإلى المقام الأول بقوله تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (الرعد: ٣٩)، ولا يتوهم الضعيف أن هذا الإخفاء والإبداء يكون من قبيل الإغراء بالجهل وبيان خلاف الواقع، فإن في ذلك حكماً ومصالح تقصر عنها العقول، وتقف عندها الأبواب، وبالجملة: فالبداء في عالم التكوين، كالنسخ في عالم التشريع^(١).

٤- يقول الشيخ محمد رضا المظفر قدس سره:

[البداء في الإنسان: أن يبدوا له رأى في الشئ لم يكن له ذلك الرأى سابقاً، بأن يتبدل عزمه في العمل الذي كان يريد أن يصنعه، إذ يحدث عنده ما يغير رأيه وعلمه به، فيبدو له تركه بعد أن كان يريد فعله، وذلك عن جهل بالمصالح وندامة على ما سبق منه.

والبداء بهذا المعنى يستحيل على الله لأنه من الجهل والنقص، وذلك محال عليه تعالى ولا تقول به الإمامية. قال الصادق عليه السلام: (من زعم أن الله تعالى بدا له في شئ بداء ندامة فهو عندنا كافر بالله العظيم)، وقال أيضاً: (من

(١) محمد الحسين آل كاشف الغطاء: أصل الشيعة وأصولها - مؤسسة الأعلمي - بيروت - ص ١٤٨، ١٤٩.

زعم أن الله بدا له في شئ ولم يعلمه أمس فأبرأ منه)^(١). أقول^(٢): هاتان الروايتان لم يذكرهما الأستاذ عبد الله الجميلي عند استشهاده بقول الشيخ محمد رضا المظفر، فجاء كلامه مبتوراً، لئلا تتكشف حقيقته وزيفه، وإلا كان عليه أن يذكر الروايتين كما ذكرهما الشيخ. ومن هنا يعلم أن الغاية من تأليف كتابه (بذل المجهود) هي الطعن في الشيعة وتشويه عقائدهم.

ويقول المظفر أيضاً: [غير أنه وردت عن أئمتنا الأطهار عليهم السلام روايات توهم القول بصحة البداء بالمعنى المتقدم، كما ورد عن الصادق عليه السلام: (ما بدا لله في شئ كما بدا له في إسماعيل ابني)، ولذلك نسب بعض المؤلفين في الفرق الإسلامية إلى الطائفة الإمامية القول بالبداء طعناً في المذهب وطريق آل البيت، وجعلوا ذلك من جملة التشنيعات على الشيعة.

والصحيح في ذلك أن نقول كما قال الله تعالى في محكم كتابه المجيد: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ

(١) محمد رضا المظفر: عقائد الإمامية - ص ٦٩.

(٢) أي: السيد علاء أمير الكاظمي القزويني.

الكتاب ﴿١﴾. ومعنى ذلك أنه تعالى قد يظهر شيئاً على لسان نبيه أو وليه أو في ظاهر الحال لمصلحة تقتضى ذلك الإظهار، ثم يحوو فيكون غير ما قد ظهر أولاً، مع سبق علمه تعالى بذلك، كما في قصة إسماعيل لما رأى أبوه إبراهيم أنه يذبحه، فيكون معنى قول الإمام عليه السلام أنه ما ظهر لله سبحانه أمر في شئ كما ظهر له في إسماعيل ولده إذ اخترمه قبله ليعلم الناس أنه ليس بإمام، وقد كان ظاهر الحال أنه الإمام بعده لأنه أكبر ولده) (١).

هذا هو معنى البداء الذى تؤمن به الشيعة، لا كما رماهم به الخراصون، أمثال: عبد الله الجميلى، وإحسان إلهى ظهير، وموسى جار الله التركستانى، وغير هؤلاء من مبغضى آل محمد عليه السلام وشيعتهم لانحرافهم عن الثقلين، الأكبر منهما كتاب الله، والأصغر منهما عترة النبى عليه السلام أهل بيته عليه السلام وهم الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، والصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، والإمامان الحسن والحسين عليهم السلام كما جاء فى صحيح الأخبار.

(١) المصدر السابق: ص ٦٩-٧٠.

افتراء عبد الله الجميلى على الشيعة فى كتابه (بذل المجهود):

هذا وقد شحن عبد الله الجميلى كتابه الذى أسماه (بذل المجهود فى إثبات مشابهة الرفضة لليهود)، شحنه بالمفتريات والأكاذيب والتحريف، وهذا من صفاته المتأصلة فى ذاته المنحرفة عن آل محمد عليه السلام، لذا نجد كتابه لا يحتوى سوى الكذب والافتراء على الشيعة، فهو يقول - بعد أن نقل كلام السيد الخوئى قدس سره من دون أن يذكر معنى البداء كما جاء على لسان السيد الخوئى -: [ويقول الخوئى فى بيان فضل البداء: (والقول بالبداء: يوجب انقطاع العبد إلى الله وطلبه إجابة دعائه منه وكفاية مهماته وتوفيقه للطاعة، وإبعاده عن المعصية) (١)].

ثم يعقب بعد ذلك بقوله: [وعقيدة البداء محل إجماع علماء الرفضة، وقد نقل إجماعهم على هذه العقيدة شيخهم الكبير: المفيد فى كتابه (أوائل المقالات) وصرح بمخالفة الرفضة فى هذه العقيدة لسائر الفرق الإسلامية].

(١) الجميلى: بذل المجهود- ج ١- ص ٣٢٤.

عن مواضعه، إما جهلاً منه بمعنى البداء الذى يؤمن به كل مسلم، أو أنه من الحاقدين على الشيعة، وكان الأجدر به أن يذكر معنى البداء كما جاء فى كتاب (البيان) للسيد الخوئى، علماً بأنه ألزم نفسه كما يقول، كذباً: (وتحريف الكلام من أقبح الذنوب وأشنعها، لأن فيه تغييراً للحقائق والمعانى، بحيث يصبح الحق باطلاً، والباطل حقاً) (١). ولئنه التزم بما أخذه على نفسه، ولكنه كالغريق والأعمى الذى لا يرى بعين البصيرة، بل بعين الحقد والافتراء. وها نحن نشير إلى ما يقوله السيد الخوئى فى معنى البداء ليظهر زيف هؤلاء الأفاكين والخراصين على الله وعلى رسوله ﷺ وعلى المؤمنين.

السيد الخوئى (قدس سره) ومعنى البداء:

يقول السيد الخوئى: [و]بمناسبة خفاء معنى البداء على كثير من علماء المسلمين، وأنهم نسبوا إلى الشيعة ما هم برآء منه، وأنهم لم يحسنوا فى الفهم، ولم يحسنوا فى

(١) المصدر السابق: ص ٣٥٣.

(وهذه العقيدة لم ينكرها أحد من علماء الرافضة وذلك لكثرة الروايات التى دلت عليها واستفاضتها فى كتبهم، وإنما حاول بعضهم أن يؤول معنى البداء على غير معناه المعروف فى اللغة لما رأوا تشنيع المسلمين عليهم فى هذه العقيدة الفاسدة...) (١).

ويقول أيضاً: (وسأثبت فى هذه المبحث أن معنى البداء الذى يطلقونه فى كتبهم على الله تعالى، لا تخرج عن معناه اللغوى الذى ذكرته سابقاً والذى يستلزم نسبة الجهل لله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً) (٢).

أقول: هذا ما يزعمه عبد الله الجميلى فى معنى البداء، وأن عقيدة البداء بالمعنى الذى يزعمه محل إجماع الرافضة - أى: الشيعة - ونحن ننقل لك أخى القارئ ما يقوله أحد أعلام الشيعة فى معنى البداء الذى أهمل ذكره كما جاء عن السيد الخوئى قدس سره، لتعلم زيف هذا الرجل، وأنه سُخِّرَ من قِبَلِ المنحرفين عن عترة النبي ﷺ لتشويه عقيدة الشيعة، بالكذب والافتراء وتحريف الكلم

(١) المصدر السابق: ص ٣٢٤.

(٢) المصدر السابق: ص ٣٢٥.

النقد. وليتهم إذ لم يعرفوا تثبتوا، أو توقفوا كما تفرضه الأمانة في النقل، وكما تقتضيه الحيطة في الحكم، والورع في الدين..

لا ريب في أن العالم بأجمعه تحت سلطان الله وقدرته، وأن وجود أي شيء من الممكنات منوط بمشيئة الله تعالى.. ولا ريب أيضاً في أن علم الله سبحانه قد تعلق بالأشياء كلها منذ الأزل..

وخلاصة القول: أن القضاء الحتمي المعبر عنه باللوح المحفوظ، وبأم الكتاب، والعلم المخزون عند الله يستحيل أن يقع فيه البداء. وكيف يتصور فيه البداء؟ وأن الله سبحانه عالم بجميع الأشياء منذ الأزل لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء.

روى الصدوق في إكمال الدين بإسناده عن أبي بصير، وسماعة عن أبي عبد الله عليه السلام:

(قال: من زعم أن الله تعالى يبدو له في شيء لم يعلمه أمس فابراً أو منه).

وروى العياشي عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام يقول: (إن الله يقدم ما يشاء، ويؤخر ما يشاء، ويمحو ما

يشاء، ويثبت ما يشاء وعنده أم الكتاب. وقال: فكل أمر يريد الله فهو في علمه قبل أن يصنعه، ليس شيء يبدو له إلا وقد كان في علمه. إن الله لا يبدو له من جهل)..

وروى الشيخ الطوسي في كتابه (الغيبة) بإسناده عن البرنطي، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال علي بن الحسين، وعلي بن أبي طالب قبله، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد عليه السلام:

(كيف لنا بالحديث مع هذه الآية ﴿يمحو الله..﴾ فأما من قال: بأن الله تعالى لا يعلم الشيء إلا بعد كونه فقد كفر وخرج عن التوحيد).

والروايات المأثورة عن أهل البيت عليهم السلام أن الله لم يزل عالماً قبل أن يخلق الخلق، فهي فوق حد الإحصاء. وقد اتفقت على ذلك كلمة الشيعة الإمامية طبقاً لكتاب الله وسنة رسوله، جرياً على ما يقتضيه حكم العقل الفطري الصحيح.

والبداء: إنما يكون في القضاء الموقوف المعبر عنه بلوح المحو والإثبات، والالتزام بجواز البداء فيه لا يستلزم نسبة الجهل إلى الله سبحانه، وليس في هذا

الالتزام ما ينافى عظمته وجلاله..

وعلى الجملة: فإن البداء بالمعنى الذى تقول به الشيعة الإمامية هو من الإبداء (الإظهار) حقيقة، وإطلاق لفظ البداء عليه مبنى على التنزيل والإطلاق بعلاقة المشاكلة. وقد أطلق المعنى فى بعض الروايات من طرق أهل السنة.

روى البخارى بإسناده عن أبى عمرة، أن أبا هريرة حدثه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (إن ثلاثة من بنى إسرائيل: أبرص، وأعمى، وأقرع، بدا الله ﷻ أن يبتليهم فبعث إليهم ملكاً فأتى الأبرص..).

وقد وقع نظير ذلك فى كثير من الاستعمالات القرآنية: كقوله تعالى: ﴿الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ (الأنفال: ٦٦).

وقوله تعالى: ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِئُوا أَمَدًا﴾ (الكهف: ١٢).

وقوله تعالى: ﴿لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (الكهف: ١٧).

وما أكثر الروايات من طرق أهل السنة فى أن الصدقة

والدعاء يغيران القضاء^(١).. انتهى باختصار.

أقول: هذا ما جاء عن السيد الخوئى فى معنى البداء، ولا شك أن الأستاذ عبد الله الجميلى قد لاحظ ما ذكره السيد الخوئى، ولكنه أراد أن يلبس الحق بالباطل، ويخفى الحقيقة عن عامة المسلمين، ليفسر البداء بالجهل والنسيان، وعدم علم الله فى معتقد الشيعة.

ومما يدل على عدم أمانة عبد الله الجميلى فى النقل، قوله: (فقالوا- أى: الشيعة- إن إطلاق لفظ البداء على الله لا يستلزم الجهل، وأن البداء فى التكوين كالنسخ فى التشريع وغيرها من الأعذار الواهية التى حاولوا أن يدفعوا بها عن أنفسهم فضيحة تلك العقيدة الفاسدة)^(٢)، وكان الأجدر بالجميلى أن يذكر الأقوال التى وردت فى كتاب (حق اليقين) فى معنى البداء، ولكنه أعرض عن ذلك ليخفى الحقيقة ويشوه عقيدة الشيعة. ونحن نشير إلى

(١) السيد أبو القاسم الخوئى: البيان فى تفسير القرآن- دار التوحيد- الكويت- الطبعة الرابعة- ١٣٨٩هـ- ١٩٧٩م- ص ٤٠٧- ٤٠٨ إلى ص ٤١٦.

(٢) عبد الله الجميلى: بذل المجهود- ج ١- ص ٣٢٤، ٣٢٥.

ما جاء فى كتاب (حق اليقين) فى معنى البداء الذى تقول به الشيعة ليظهر زيف هذا الرجل وتدليسه وكذبه على طائفة من أكبر طوائف المسلمين.

يقول السيد عبد الله شبر فى كتابه حق اليقين:

إقد تضافرت الأخبار عن الأئمة الأطهار عليهم صلوات الملك الغفار بالقول بالبداء، فى الكافى عن زرارة فى الصحيح عن الباقر عليه السلام والصادق عليه السلام قال: ما عبد الله بشئ مثل البداء. وفى رواية أخرى عن هشام ابن سالم عن الصادق عليه السلام قال: ما عظم الله بمثل البداء. والأخبار بذلك كثيرة، وليس البداء ما ظنه جهال العامة العمياء وطعنوا به على الفرقة المحقة من أنه ظهور الشئ بعد خفائه، وحصول العلم به بعد الجهل به، إذ ذلك لا ينقوه به إلا من عزل العقل عن الحكومة، وجوز على الله أن يأمر بالقبيح ويفعله، وينهى عن الحسن ويتركه..

وإنما البداء الذى ذهبوا إليه له معانٍ صحيحة قد اتفقت عليها العقول وطابقتها المنقول، ودل عليها الكتاب والسنة... منها:

(أحدها) ما اختاره العلامة رحمه الله، المحدث

المجلسى، وهو أنهم عليهم السلام إنما بالغوا فى البداء رداً على اليهود القائلين إن الله قد فرغ من الأمر.. فنفسوا عليهم السلام كل ذلك، وأثبتوا أنه تعالى: (كل يوم هو فى شأن) من إعدام شئ وإحداث آخر، وإماتة شخص وإحياء آخر، إلى غير ذلك، لأن لا يترك العباد التضرع إلى الله ومسألته وطاعته والتقرب إليه بما يصلح أمور دنياهم وعقابهم، وليرجوا عند التصديق على الفقراء وصلوة الأرحام وبر الوالدين والمعروف والإحسان ما وعدوا عليها من طول العمر وزيادة الرزق وغير ذلك.. انتهى كلامه-أى المحدث المجلسى-.

وتوضيحه أن البداء المنسوب إليه تعالى معناه أن يبدو له فى الشئ فيثبته بعد عدمه أو عكس ذلك مختاراً مع علمه بأصله، وعلمه بأنه سيفعله فى المستقبل لأغراض ومصالح وغايات سبق العلم بها على التفصيل، ولا يحدث له من معلومها شئ لم يكن معلوماً له سابقاً ليلزم نسبة الجهل إليه تعالى.

وبالجملة: فمرجع البداء المذكور إلى أنه سبحانه مختار على الإطلاق فى عامة الأفعال والتكوينات، مستمر

التصرف والإرادات في كل الأمور وكافة الأحوال والشؤون.. ولهذا لم يعبد الله ولم يعظم بشئ مثل البداء، لأن مدار استجابة الدعاء والرغبة إليه سبحانه والرهبة منه، وتفويض الأمور إليه والتعلق بين الخوف والرجاء والتصدق وصلة الرحم والأعمال الصالحة وأمثالها من أركان العبودية كلها على البداء.

(خامسها) ما ذكره الصدوق في التوحيد حيث قال: ليس البداء كما تظنه جهال الناس، بأنه بداء ندامة- تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - ولكن يجب علينا أن نقر الله وَعَلَىٰ رَبِّكَ بأن له البداء، معناه أن له أن يبدأ بشئ من خلقه فيخلقه قبل كل شئ ثم يعدم ذلك الشئ ويبدأ بخلق غيره، ويأمر ثم ينهى عن مثله، أو ينهى عن شئ ثم يأمر بمثل ما نهى عنه، وذلك مثل نسخ الشرائع وتحويل القبلة وعدة المتوفى عنها زوجها، ولا يأمر الله عباده بأمر في وقت إلا وهو يعلم أن الصلاح لهم في ذلك الوقت في أن يأمرهم بذلك، ويعلم في وقت آخر الصلاح لهم في أن ينهاهم عن مثل ما أمرهم به، فإذا كان ذلك أمرهم بما يصلحهم، فمن أقر بأن الله وَعَلَىٰ رَبِّكَ أن يفعل ما يشاء ويؤخر ما

يشاء ويخلق مكانه ما يشاء، ويقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويأمر بما يشاء.. والبداء هو رد على اليهود، لأنهم قالوا: إن الله قد فرغ من الأمر، فقلنا: إن الله كل يوم في شأن، يحيى ويميت ويرزق ويفعل ما يشاء. والبداء ليس من بدأ به، وإنما هو ظهور أمر، تقول العرب بدأ لى الشخص في طريقى، أى: ظهر، قال الله تعالى: ﴿وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ (الزمر: ٤٧)، أى: ظهر لهم، ومتى ظهر لله تعالى ذكره من عبده صلة الرحم زاد في عمره، ومتى ظهر له قطيعة رحم نقص من عمره ورزقه، ومتى ظهر له التعفف عن الزنا زاد في رزقه وعمره^(١).

أقول: وهناك أقوال أخرى أعرضنا عن ذكرها، وكلها تدور حول معنى البداء بالمعنى الذى ذكرناه، وهو إظهار الله تعالى للناس ما خفى عليهم ظاهراً، وليس معناه ظهر ما خفى عليه تعالى، كما يدعيه الخراصون على الشيعة، وأنه بدأ له من الأمر ما كان خافياً عليه، فإن هذا مما لا

(١) عبد الله شبر: حق اليقين - مؤسسة الأعلمی - طهران - ج ١ - ص ٧٦ -

تقول به الشيعة لاستلزامه نسبة الجهل لله تعالى وهو كفر صراح^(١).

هذا هو معنى البداء عند الشيعة، لا كما شنع به المنحرفون عن أئمة أهل البيت عليهم السلام أمثال عبد الله الجميلي وإحسان إلهي ظهير، وغيرهما من الأفّاكين (ذبول ومرترقة الوهابية) في قولهم: إن الشيعة تعتقد بأن الله يبدو له ما كان خافياً عليه، وبهذا يظهر فساد ما ذهبوا إليه.

الشيعة وعلم الله تعالى

ومن مفتريات الجميلي وأكاذيبه قوله تحت عنوان (إبطال نسبة الندم والحزن والبداء لله تعالى).

[وقد دل على بطلان ما نسبته اليهود والرافضة- أي الشيعة- إلى الله تعالى من صفات الندم والحزن والبداء، وما يترتب عليها من المفاصد العظيمة: الكتاب، والسنة، والعقل، وكتب القوم أنفسهم.

(١) القزويني: الشيعة في عقائدهم وأحكامهم- ص ٣٥٨.

أولاً: الأدلة من الكتاب:

دل القرآن الكريم على إثبات صفة العلم لله تعالى، وعلى بطلان ما نسبته اليهود والرافضة من هذه الصفات التي أفضت إلى نسبة الجهل إليه تعالى، والآيات الدالة على إثبات صفة العلم لله تعالى كثيرة جداً، منا قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ (الأنعام: ٥٩)^(١).

ويقول أيضاً: (فهذه الآيات الكريمت فيها أعظم رد على اليهود والرافضة، الذين زعموا أن الله تعالى لا يعلم الحوادث إلا بعد حدوثها، وأنه قد يأمر بأمر ثم يتغير رأيه بناء على تجدد المصلحة، فإله تعالى قبل أن يخلق هذا الخلق قدره، وليس في العالم شيء يخرج عن تقديره، وتدبيره، ولا يتجاوز ما كتب الله في اللوح المحفوظ قبل خلق المخلوقات ووجود الكائنات، ولكن الظالمين بأيام الله يجحدون)^(٢).

(١) الجميلي: بذل المجهود- ج ١- ص ٣٣٨.

(٢) المصدر السابق: ص ٣٤٠.

أقول، أي: السيد علاء القزويني: ويرد على مزاعم الجميلي:

أولاً: أما الآيات والروايات التي استشهد بها على إثبات علم الله تعالى، فهي نفس الآيات التي استدل بها الشيعة على علمه تعالى. ولكن الفارق، أن الشيعة تعتقد بوحدة الذات الإلهية، وأن صفاته تعالى عين ذاته وتماثل حقيقته، لا اثنيانية بين ذاته وعلمه، وهذا بخلاف ما ذهب إليه أهل السنة، ومنهم الجميلي من أن صفاته سبحانه معان زائدة عن الذات لا هي هو، ولا هي غيره. وهذا القول يلزمه الجهل قبل عروض صفة العلم عليه سبحانه ما دامت زائدة عن الذات، وهذا هو معتقد أهل السنة^(١).

فما نسبه الجميلي إلى الشيعة محض افتراء.

ثانياً: وأما قوله: (يبطال نسبة الندم والحزن والبداء لله)، فهو قول باطل وافتراء على الشيعة، ويدل على ذلك ما ورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام من روايات تبطل مزاعم الجميلي. وهذه الروايات أعرض عنها ولم

(١) السيد علاء القزويني، عقائد الشيعة وعقائد السنة - ١٩٩٦ - ص ٤٠ وما بعدها.

يذكرها عند استشهاده بما جاء عن الشيخ المظفر، وهذا يدل على تدليسه واتهامه للشيعة بما لا يقولون به. فعن الصادق عليه السلام: (من زعم أن الله تعالى بدا له في شيء بداء ندامة فهو عندنا كافر بالله العظيم) وقوله عليه السلام: (من زعم أن الله بدا له في شيء ولم يعلمه أمس فأبرأ منه)^(١).

وهاتان الروايتان صريحتان في أن معنى البداء الذي نقول به الشيعة، هو إظهار ما خفي علينا، لا ظهور ما خفي على الله تعالى، كما يقوله الخراصون، وهم يعلمون أن الشيعة يتبرعون من ذلك براءة الذنب من دم يوسف عليه السلام.

ثالثاً: وأما الآيات والروايات التي استشهد بها الجميلي على علم الله سبحانه، نحن نشير إلى بعض ما جاء عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، وما جاء في تفاسير علماء الشيعة ليظهر افتراء وزيف الجميلي ومن هو على شاكلته، أمثل (موسى جار الله التركستاني)، و(محمد مال الله)، و(إحسان إلهي ظهير)، وغير هؤلاء من الحاقدين على شيعة الإمام على عليه السلام، الذين اعتمد عليهم في كتابه (بذل

(١) محمد رضا المظفر: عقائد الإمامية - ص ٦٩.

المجهود)، لتشويه عقيدة الشيعة إرضاء لبني أمية وبنى مروان. وإليك أخى القارئ جملة من أقوال علماء الشيعة فى علم الله سبحانه لتظهر فرية عبد الله الجميلى وفساد ما أورده فى كتابه (بذل المجهود).

(١) يقول صاحب الميزان - فى تفسير قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ (الأنعام: ٥٩) -: (فهو عالم بالغيب لا يشاركه فيه غيره، وعالم بكل ما جل ودق، ولا يضل ولا ينسى، ثم زاد بيانا بقوله: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾ الآية، فبين به اختصاصه تعالى بعلم الغيب، وشموله علمه كل شئ...^(١). ولهذا جاء فى تفسير التبيان للشيخ الطوسى فى تفسير الآية: (ومعنى الآية أن الله تعالى عالم بكل شئ.. لأنه لا يعلم الغيب سواه...^(٢)).

(٢) يقول الشيخ المفيد فى كتابه (أوائل المقالات) فى علم الله تعالى بالأشياء قبل كونها: (إن الله تعالى عالم بكل ما يكون قبل كونه، وأنه لا حادث إلا وقد علمه قبل

(١) الطباطبائى: الميزان فى تفسير القرآن - ج٧ - ص ١٢٤، ١٢٥.

(٢) الطوسى: التبيان - المجلد الرابع - ج٧ - ص ١٥٥.

حدوثه، ولا معلوم وممكن أن يكون معلوماً إلا وهو عالم بحقيقته، وأنه سبحانه لا يخفى عليه شئ فى الأرض ولا فى السماء، وبهذا اقتضت دلائل العقول والكتاب المسطور والأخبار المتواترة عن آل الرسول ﷺ، وهو مذهب جميع الإمامية..^(١).

(٣) يقول الكاظمى القزوينى: [أما علم الله تعالى فهو علم إحاطة.. وإن العلم الإحاطى لا يتوقف على البحث والنظر والتصور.. فأحاطته تعالى بما فى السرائر والضمائر، والسر والعلانية، وما فى البر والبحر، وما تسقط من ورقة وتتكون من حبة، وبما فى السماء والأرض، وما تحمل كل أنثى.. وفى القرآن يقول تعالى: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ * عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ (الرعد: ٨، ٩)]^(٢).

(٤) يقول الشيخ محمد طاهر آل شبير: (ويجوز فى علمهم - أى الأئمة - عليهم السلام البداء، كما صرحت به

(١) المفيد: أوائل المقالات - ص ٥٧.

(٢) الكاظمى القزوينى: أصول المعارف - ص ٤٠.

الأحاديث المتواترة وهو من شعائر الإمامية، وأن الله يبدي ما خفى على الأنبياء والأولياء لمصالح توجب الخفاء عليهم.. ولولا المدد والفيض الإلهي لنفد ما عندهم كما صرح به الحديث^(١).

وأنت ترى تصريح علماء الشيعة، من أن معنى البداء، ليس كما ذهب إليه الجميلي ليضل الناس بغير علم، بل معناه، كما هو صريح عبارات أعلام الشيعة، هو إظهار ما خفى على الأنبياء والأولياء، ولولا الفيض الإلهي لنفد ما عندهم، وهذا دليل واضح على فساد مدعى الجميلي. وبالأخص أن معتقد الشيعة في علم الله هو الشمول والإحاطة بكل شيء، بمعنى أن الله عالم بما كان وبما يكون، وأن علمه سبحانه بما كان كعلمه بما يكون، وهذا ما أجمع عليه علماء الشيعة كما مر.

رابعاً: وأما قوله: (وليس في العالم شيء يخرج عن تقديره وتدبيره، ولا يتجاوز ما كتب الله في اللوح المحفوظ قبل خلق المخلوقات..)، إلى آخر مفترياته، فقول

(١) محمد ظاهر آل شبير: أنوار الرسائل - ط ٢ - قم - ١٤٢٣هـ -

باطل يرد عليه أمور:

الأول: أن الجميلي لجهله، لم يفرق بين القضاء والقدر الحتمي المعبر عنه باللوح المحفوظ، وبأم الكتاب، والعلم المخزون عند الله، وبين القضاء والقدر الموقوف.

فأما الأول، فيستحيل أن يتغير أو يتبدل، كما ويستحيل أن يقع فيه البداء، وكيف يتصور فيه البداء؟ وأن الله سبحانه عالم بجميع الأشياء منذ الأزل، لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء. وقد وردت روايات كثيرة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام في هذا المعنى، ذكرها السيد الخوئي قدس سره فراجع^(١).

وأما القضاء والقدر الموقوف الذي لا تتعلق مشيئة الله بخلافه، فهذا القسم هو الذي يقع فيه البداء، أي: إظهار ما خفى علينا، لا ما خفى على الله تعالى، لأنه سبحانه لا يخفى عليه شيء لا في الأرض ولا في السماء، قال تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾، فالمحو من قبله تعالى لا يكون إلا بعد إثباته، وهذا هو معنى البداء الذي تقول به الشيعة.

(١) الخوئي: البيان - من ص ٤٠٩ إلى ص ٤١٢.

الثاني: وأما قوله: (ولا يتجاوز ما كتب في اللوح المحفوظ) فقول باطل، لا يقول به إلا من جهل بالأحكام الشرعية وما جاء عن المصطفى ﷺ، فلو كانت الأحكام الشرعية ثابتة ولا تتجاوز ما كتب في اللوح المحفوظ، لما وقع النسخ في الأحكام الشرعية.

أولاً: ألم تكن الصلاة اليومية قد كتبها الله تعالى في اللوح المحفوظ خمسين صلاة، ثم تغيرت وتبدلت حتى أصبحت خمس صلوات، على ما أخرجه إمام الحديث البخاري في صحيحه، وهو أصح الكتب بعد القرآن عند الجميلي ومن قال بمقالته الفاسدة. فقد جاء في باب (المعراج) عن أنس بن مالك بن صعصعة، عندما عرج النبي ﷺ إلى السماء، هذا نصه:

(... ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَى الصَّلَوَاتِ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى فَقَالَ: بِمَا أُمِرْتُ؟ قَالَ: أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمَعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، فَرَجَعْتُ، فَوَضَعَ عَلَيَّ عَشْرًا،

فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَلَيَّ عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَلَيَّ عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَأَمَرْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَأَمَرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: بِمِ أُمِرْتُ؟ قُلْتُ: أُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ... إلى آخر الحديث^(١).

وفي صحيح الجامع الصغير للسيوطي: ص ٩٤، ٩٥، طبعة ١٩٦٩م من الأحاديث الصحيحة وهو حديث ٨٧٢ جاء فيه:

(... ففرض على خمسين صلاة كل يوم... فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى حتى قال: يا محمد إنهن خمس صلوات..).

أقول للأستاذ عبد الله الجميلي: ألم تر ما في حديث المعراج؟ أم كانت على عينيك غشاوة. فهذا الحديث

(١) صحيح البخاري: المجلد الثاني - ج ٤ - ص ١٦٦ - دار الجيل - بيروت - توزيع الكويت.

صريح على نسبة الجهل إلى الله سبحانه- تعالى الله عما يقوله المفترون- كما وأنه صريح على عدم علمه تعالى من أن أمة سيدنا ومولانا محمد ﷺ لا تستطيع أن تصلى خمسين صلاة كل يوم، حتى رجع إليه النبي ﷺ ليسأله التخفيف عن أمته ﷺ وآله.

أقول للجميلى: ألم يكتب الله تعالى الصلاة فى اللوح المحفوظ خمسين صلاة، فإذا كانت مكتوبة خمسين صلاة قبل خلق المخلوقات، وليس فى العالم شئ يخرج عن تقديره وتدبيره، كما تزعم، فكيف تغيرت الصلاة وتبدلت حتى صارت خمس صلوات؟، ألم يأمر الله سبحانه نبيه ﷺ بخمسين صلاة، ثم تغير رأيه سبحانه فوضع عنه عشراً، ثم تغير رأيه تعالى، فوضع عنه عشراً، وهكذا حتى أصبحت خمس صلوات.

أليست هذه هى عقيدة اليهود كما يرى عبد الله الجميلى فى كتابه (بذل المجهود فى إثبات مشابهة الرافضة لليهود) من نسبتهم الجهل إلى الله. وهذه الرواية تروى فى صحاح أهل السنة، فبماذا يجب عنه، وهل يحكم على أهل السنة كما حكم على الشيعة بهذا الحكم الجائر؟!، بل

الذين كفروا يكذبون.

ثانياً: هذا ويقال لـ (عبد الله الجميلى) وأضرابه من الخرافيين: كيف تعطل تحريم زواج المتعة، وقد كان مباحاً فى صدر الإسلام، ونزلت فيه آية بإجماع المسلمين، مع أن زواج المتعة كان مكتوباً فى اللوح المحفوظ قبل خلق الخلق؟.

روى البخارى فى صحيحه عن عمران بن الحصين أن قال: (نزلت آية المتعة فى كتاب الله ففعلناها مع رسول الله ﷺ ولم ينزل قرآن يحرمه، ولم ينه عنها- النبى- حتى مات، قال رجل برأيه ما يشاء، قال محمد- أى: البخارى- يقال عمر..^(١)). ألم تكن آية المتعة مع حكمها مكتوبة فى اللوح المحفوظ؟ فكيف تغير حكم الإباحة، إلى حرمة زواج المتعة، مع أن إباحة زواج المتعة مما قدره الله سبحانه وكتبه فى اللوح المحفوظ، وليس فى العالم شئ يخرج عن تقديره وتدبيره، ولا

(١) صحيح البخارى: المطبعة العامرة المليجية- الطبعة الأولى-

١٣٣٢هـ- ج٣- ص٧١.

وانظر المجلد الثانى- ج٦- ص٣٣- دار الجيل- بيروت- توزيع الكويت.

يتجاوز ما كتب الله في اللوح المحفوظ قبل خلق الخلق كما يزعمه الجميلي.

ثالثاً: ألم تكن قبلة المسلمين إلى المسجد الأقصى، وقد كتبها الله تعالى في اللوح المحفوظ، فلماذا تغير ما كتب في اللوح المحفوظ؟ حتى تبدلت وتغيرت القبلة إلى المسجد الحرام.

رابعاً: وكيف يعطل نسخ آية الرجم في كتاب الله سبحانه، (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة) مع أنها كانت مكتوبة في القرآن في اللوح المحفوظ منذ الأزل، وقد نسخت هذه الآية لفظاً وإن بقي حكمها، مع أنها جزء من القرآن الكريم المكتوب في اللوح المحفوظ!!! إلى غير ذلك أعرضنا عن ذكره للاختصار ليرى القارئ المنصف، أن هؤلاء لا يتورعون عن الكذب والافتراء على الشيعة، ورميهم بالكفر والزندقة ومثابهاة اليهود.

الخلاصة:

المتفق عليه عند الشيعة والسنة أن علم الله قديم منزه عن التغير والتبديل والتفكير الذي هو من صفات

المخلوقين، فعندما يقال: بدا الله تعالى، فهذا يعني أنه ﷻ أظهر ما كان خافياً على الناس لا عليه، فالعبرة هنا بالمعاني لا بالألفاظ.

والذي يقع البداء في خصوصه هو القضاء المعلق، فأهل السنة والشيعة يقولون: إن القضاء منه مبرم ومنه معلق، أما الذي هو مبرم فهو علم الله الذي لا يتغير ولا يتبدل، والمسطور في اللوح المحفوظ. وأما الذي هو معلق فذلك الذي يرفع بالدعاء أو بالأسباب، والذي يمكن أن يغيره الله ﷻ بسابق علمه وإرادته المطلقة وقدرته التي لا نهاية لها، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (الرعد: ٣٩).

فالبداء: يعني أن الله يغير مصير الإنسان إذا غير الإنسان سلوكه ومسيره في الحياة، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١)، وقال ﷻ: (ولا يرد القدر إلا الدعاء) [أخرجه أحمد وابن ماجة والترمذي].

الفصل السادس عشر

الإيمان بالمهدي المنتظر عليه السلام

ومن الشُّبُه التي شَنَّ بها بعض أهل السنة على الشيعة قولهم: [من أبرز عقائد الرافضة- أى الشيعة- التي تكاد تمتلئ بها كتبهم عقيدة (المهدي المنتظر)، ويقصد الرافضة الإمامية بالمهدي المنتظر: محمد بن الحسن العسكري، وهو الإمام الثاني عشر عندهم، ويطلقون عليه (الحجة)، كما يطلقون عليه (القائم)].

ويزعمون أنه ولد سنة ٢٥٥هـ، واختفى في سرداب (سر من رأى) سنة ٢٦٥هـ، وهم ينتظرون خروجه في آخر الزمان، لينتقم لهم من أعدائهم وينتصر لهم، ولا زال الرافضة يزورونه بسرداب (سر من رأى) ويدعونهم للخروج.

وهذا المهدي الذي يدعيه الرافضة معدوم لا وجود له: فالحسن العسكري الذي ينسبون إليه هذا المهدي مات ولم يعقب أحداً، فقسم ميراثه بين أمه وأخيه جعفر.

وقد صاحب عقيدة المهدي المنتظر عند الرافضة، خرافات وأساطير كبيرة لا يصدقها العقل، تبدأ بتصوير

ولادته الغريبة^(١).

أقول، أى: السيد علاء القزويني: هذا ما يزعمه الأستاذ (عبد الله الجميلي) وغيره ممن كتب عن الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، ولم يأت (الجميلي) بجديد، بل نقل ذلك عن أسلافه، أمثال: (موسى جار الله التركستاني، وإحسان إلهي ظهير، وأحمد أمين، ومحمد مال الله)، وغير هؤلاء من المفترين على الله وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. كما سيوضح بإذن الله.

ولادة المهدي المنتظر في كتب أهل السنة:

أما قول (الجميلي): (ويزعمون أنه ولد سنة ٢٥٥هـ..) إلى قوله: (فالحسن العسكري الذي ينسبون إليه هذا المهدي مات ولم يعقب أحداً)، فهو كذب وافتراء وتضليل، وإنكار لما ورد عن علماء أهل السنة من أن الإمام المهدي المنتظر ولد سنة ٢٥٥هـ، وأنه من ولد الإمام الحسن العسكري عليه السلام، فإنكار ولادته، إنكار لما

(١) عبد الله الجميلي: بذل المجهود- ج ١- ص ٢٣٧.

جاء عن النبي ﷺ، حيث نص على اسمه وكنيته ﷺ كما ورد في كتب أهل السنة ومسانيدهم، ولكن عملاء بني أمية وبني العباس يحاولون تبديل وإنكار ما ورد عن النبي ﷺ، من أحاديث تنص على ولادته ﷺ وأنه من ولد الإمام الحسين ﷺ، ولهذا حاول الإعلام المضلل تغيير أحاديث المصطفى ﷺ لأغراض سياسية زرعتها الأحقاد الجاهلية التي ورثوها عن الأمويين والعباسيين بغضاً لأهل البيت (عليهم السلام).

ولهذا حاول هؤلاء وضع روايات معاكسة لما جاء عن النبي ﷺ في شأن الإمام المهدي المنتظر، وسار على هذا النهج (عبد الله الجميلي)، و(عبد الله الموصلي) في كتابه (حتى لا ننخدع)، و(ناصر بن عبد الله القفاري) في كتابه (مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة)، وأضراب هؤلاء ممن يحاول تشويه الحقائق بأساليب المكر والخداع والافتراء والتدليس.

وإليك أخي القارئ ما ورد في كتب أهل السنة الناصّة على ولادة الإمام المهدي المنتظر ﷺ، وأنه من ولد الإمام الحسن العسكري لتعرف زيف الأستاذ عبد الله

الجميلي وافتراءه على الشيعة في كتابه (بذل المجهود)، وأن هذا الكتاب لا يحوى إلا الأباطيل.

١- يقول ابن حجر الهيتمي في كتابه (الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، عند كلامه عن الإمام الحسن العسكري ﷺ ما هذا نصه:

(أبو محمد الحسن الخالص.. مات بسر من رأى، ودفن عند أبيه وعمه، وعمره ثمانية وعشرون سنة، ويقال إنه سُمّ أيضاً، ولم يخلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجة، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين، لكن أتاه الله فيها الحكمة، ويسمى القاسم المنتظر)^(١).

أقول للأستاذ الجميلي: كفاك تضليلاً وتحريفًا، أليس ابن حجر الهيتمي وهو من هو، عندك وعند أسلافك من المنحرفين عن عترة النبي ﷺ ذكر في كتابه ولادة الإمام الثاني عشر، وهو محمد بن الحسن العسكري ﷺ، فقولك: إن الإمام الحسن العسكري لم يعقب أحداً، محض

(١) ابن حجر الهيتمي: الصواعق المحرقة- دار الكتب العلمية- بيروت-

ط٢- ١٩٨٥م، ١٤٠٥هـ- ص٣١٣، ٣١٤.

افتراء وكذب على علماء أهل السنة، ويدل هذا على أن الجميلي في كتابه (بذل المجهود) يحاول إنكار كل ما يتعلق بفضائل أهل بيت النبي ﷺ إرضاء للنواصب وبني مروان.

٢- وجاء في (وفيات الأعيان) لابن خلكان أحد علماء أهل السنة في ترجمة الإمام الحسن العسكري عليه السلام:

(أبو محمد الحسن بن علي بن محمد.. أحد الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الإمامية، وهو والد المنتظر صاحب السرداب) (١).

ويقول أيضاً في ترجمته للإمام المهدي المنتظر: (أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد المذكور قبله، ثاني عشر الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الإمامية، المعروف بالحجة، وهو الذي تزعم الشيعة أنه المنتظر والقائم المهدي.. كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين،

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان- دار صادر- بيروت- ج٢- ص٩٤.

ولما توفي أبوه كان عمره خمس سنوات... وقيل في ثامن شعبان سنة ست وخمسين وهو الأصح) (١).

أقول: أما دخول الإمام محمد بن الحسن العسكري- المهدي المنتظر عليه السلام- السرداب فهو ليس كما يصوره بعض من يحاول تشويه عقيدة الشيعة في الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، فالصحيح في ذلك، أن الإمام الحسن العسكري عليه السلام لما مات مسموماً، كان بنو العباس يعلمون أن ولده محمد هو خليفته من بعده، وهو الإمام الثاني عشر الذي أخبر عنه النبي ﷺ بأنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، لذا حاول بنو العباس قتله والتخلص منه، كما تخلصوا من أبيه، ليقتضوا على البقية الباقية من عترة النبي ﷺ، ولكن الله أراد له الخلاص، فنزل مع كثير من أصحاب الإمام الحسن العسكري إلى السرداب الذي مات فيه الإمام عليه السلام فاختلط معهم، فلم يعرفوه، ثم خرج مع الذين خرجوا، واختفى عن أعين الناس خوفاً من بنو العباس أن يفتكوا به كما فتكوا بأبائه

(١) المصدر السابق: ج٤- ص١٧٦.

عليهم السلام من قبل، وكان يجتمع ببعض أصحاب أبيه، وهم السفراء الأربعة، وبعد وفاة السفراء الأربعة، أخفى نفسه عن أعين الشيعة لمصلحة لا يعلمها إلا الله تعالى، ولهذا حاول بنو العباس أن يشوهوا عقيدة السرداب بالمفتريات والأكاذيب، إلى أن وصل الأمر إلى عبد الله الجميلي وغيره من الحاقدين على الشيعة والتشيع، فأنكر ولادة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام كما أنكر وجوده، واتهم الشيعة بذلك، وأهمل ما ورد في كتب أهل السنة ليضلل بذلك عامة المسلمين من أن عقيدة المهدي المنتظر عقيدة يهودية، أخذها الشيعة عن اليهود، مع أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي بشر بولادته ووجوده، وأنه من ولد الحسين عليه السلام، وأنه سيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، كما جاء بذلك الأثر عن النبي صلى الله عليه وسلم وآله.

٣- وفي الكامل في التاريخ لابن الأثير الجزري أحد أعلام أهل السنة، جاء في حوادث سنة ستين ومائتين:

(وفيها توفي الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر، وفيها توفي أبو محمد العلوي العسكري، وهو أحد الأئمة الاثني عشر على مذهب الإمامية، وهو

والد محمد الذي يعتقدونه المنتظر)^(١). وأنت ترى أن ابن الأثير ذكر للإمام الحسن العسكري ولداً واسمه محمد، فقول الجميلي: مات ولم يعقب ولداً، محض افتراء وكذب وتدليس، وهذا من خصال المنحرفين عن الثقلين: القرآن الكريم، والعترة الطاهرة عليهم السلام.

٤- وفي كتاب (اليواقيت والجواهر) للشيخ أبي المواهب الشيخ عبد الوهاب الشعراني قال:

[البحث الخامس والستون، في بيان أن جميع أشراف الساعة التي أخبر بها الشارع حق لا بد أن تقع كلها قبل قيام الساعة. وذلك: كخروج المهدي عليه السلام. قال: وهو من أولاد الإمام حسن العسكري، ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وهو باقٍ إلى أن يجتمع بعيسى ابن مريم عليه السلام فيكون عمره إلى عمره إلى وقتنا هذا وهو سنة (٩٥٨هـ) سبعمائة وست وستين سنة. قال الشعراني: هكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي

(١) ابن الأثير الجزري: الكامل في التاريخ- دار الكتاب العربي- بيروت- ط٤، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م- ج٥- ص ٣٧٣..

المدفون فوق كرم الريش المطل على بركة الرطل بمصر المحروسة عن الإمام المهدي...^(١).

٥- وفي كفاية الطالب للكنجي الشافعي في الباب الخامس والعشرين قال:

(في الدلالة على كون المهدي عليه السلام حياً باقياً منذ غيبته إلى الآن، ولا امتناع في بقائه بدليل بقاء عيسى وإلياس والخضر من أولياء الله تعالى، وبقاء الدجال وإبليس الملعونين أعداء الله تعالى، وهؤلاء قد ثبت بقاءهم بالكتاب والسنة، وقد اتفقوا عليه، ثم أنكروا جواز بقاء المهدي، وها أنا أبين بقاء كل واحد منهم، فلا يسمع بعد هذا لعاقل إنكار جواز بقاء المهدي)^(٢).

٦- وفي الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي المكي:

(ولد أبو القاسم محمد بن الحسن الخالص بسر من

(١) الشعراني: اليواقيت والجواهر - طبع مصر - ١٣٠٧هـ - ص ١٤٥.

(٢) أبو عبد الله محمد بن يوسف القرشي الكنجي الشافعي: كفاية الطالب - ويليه البيان في أخبار صاحب الزمان - بيروت - شركة الكتبى - ط٤ - ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م - ص ٤٧٣.

رأى ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين للهجرة. وأما نسبه أباً وأماً، فهو أبو القاسم محمد الحجة ابن الحسن الخالص بن علي الهادي.. وأما كنيته: فأبو القاسم، وأما لقبه: فالحجة، والمهدي، والخلف الصالح، والقائم المنتظر، وصاحب الزمان، وأشهرها المهدي)^(١).

٧- وفي مرآة الجنان لليافعي الشافعي قال:

[وفي سنة (٢٦٠) توفى الشريف العسكري أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر، أحد الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الإمامية، وهو والد الإمام - المنتظر صاحب السرداب..]^(٢).

٨- يقول الشبلنجي في نور الأبصار:

[قال القطب الشعراني في (اليواقيت والجواهر): المهدي من ولد الإمام الحسن العسكري بن الحسين، ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين

(١) ابن الصباغ المالكي المكي: الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة -

دار الأضواء - ط٢ - بيروت - ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م - ص ٢٨٢..

(٢) الشيخ أبو عبد الله أسعد بن علي اليافعي: مرآة الجنان - طبعة حيدر

آباد الدكن - ١٣٢٨هـ - ج٢ - ص ١٠٧ و ص ١٧٢.

ومائتين، وهو باقٍ إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم عليه السلام، هكذا أخبرني الشيخ حس العراقي.. ووافقه على ذلك سيدي علي الخواص^(١).

٩- ويقول ابن الصبان في إسعاف الراغبين نقلاً عن الفتوحات المكية:

(... وقال الشيخ محيي الدين في الفتوحات: اعلموا أنه لا بد من خروج المهدي عليه السلام، لكن لا يخرج حتى تمتلئ الأرض جوراً وظلماً فيملؤها قسطاً وعدلاً، وهو من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة عليها السلام، جده الحسين ابن علي بن أبي طالب، ووالده الإمام الحسن بن الإمام علي النقي بالنون ابن الإمام محمد التقي.. يواطئ اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايعه المسلمون بين الركن والمقام..).
يقول أيضاً: [وقال سيدي عبد الوهاب الشعراني في كتابه (اليواقيت والجواهر)، المهدي من ولد الإمام حسن العسكري، ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس

(١) الشبلنجي: نور الأبصار- دار الكتب العلمية، بيروت- الطبعة الأخيرة- ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م- ص ١٨٧.

وخمسين ومائتين، وهو باقٍ إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم عليه السلام..^(١).

١٠- وفي تذكرة الخواص لسبط بن الجوزي قال:

(... ومنهم محمد الإمام... وهو محمد بن الحسن بن علي بن محمد... عليهم السلام، وكنيته أبو محمد عبد الله، وأبو القاسم، وهو الخلف الحجة صاحب الزمان، القائم المنتظر...)^(٢).

أقول: إلى هنا اكتفينا بهذا القدر من مصادر أهل السنة التي تعرضت لولادة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، وأنه من ولد الإمام الحسن العسكري عليه السلام، والمنتبع لكتب أهل السنة ممن تناول موضوع الإمام المهدي عليه السلام يحصل له القطع بولادته وأنه باقٍ إلى أن يجتمع مع نبي الله عيسى عليه السلام، والدليل على بقائه هو عدم ذكر وفاته عليه السلام، بل اقتصرنا على ولادته من دون أن يتعرضوا لوفاته عليه السلام.

(١) ابن الصبان: إسعاف الراغبين- بهامش نور الأبصار- ص ١٥٤، ١٥٥.

(٢) سبط بن الجوزي: تذكرة الخواص- مكتبة نينوى الحديثة- طهران- ناصر خسرو- ص ٣٦٣، ٣٦٤.

ومن هنا يظهر لكل ذى عقل بهتان وافتراء عبد الله الجميلى .

هذا وقد ذكر الكاظمى القزوينى فى كتابه (الإيمان الصحيح) فى رده على تلفيقات (محمد إسعاف النشاشيبي) هذا قوله: [... وما أدرى من أين علم النشاشيبي - وعبد الله الجميلى - أن الإمام الحسن العسكرى لم يعقب مطلقاً؟ وكيف ساغ له أن يخبر بذلك جازماً، فدونك معاريف الرجال فى علم النسب ومشاهير المؤرخين من فحول السنة فإنهم متفقون جميعاً على تولده عليه السلام ليلة النصف من شهر شعبان سنة ٢٥٦هـ قبل وفاة أبيه الحسن العسكرى عليه السلام بخمس سنين، فمنهم الإمام النسابة وشيخهم المعول عليه عند أهل السنة فى علم النسب (سهل بن عبد الله البخارى) فإنه بعد أن نقل عن النسابة فى كتابه (السلسلة العلوية) من أنهم مجمعون على أن المعقب من ولد على الهادى ولده الحسن وجعفر قال: ولم يولد للحسن عليه السلام سوى ولده المهدي عليه السلام. وهكذا أخرجه فى كتابه أنساب الطالبين، ومنهم شيخ الشرف العبيدلى صاحب التذكرة فى علم النسب، ومنهم الشريف ابن

المهنى فى كتابه أنساب آل أبى طالب، ومنهم حافظهم الجليل صاحب حلية الأولياء أبو نعيم فى أربعينه فإنه نقل أربعين حديثاً فى المهدي وأثبت تولده، ومنهم الحافظ الذهبى فى تاريخه، وابن خلكان فى وفيات الأعيان، وصاحب تاريخ الدول، وكل هؤلاء يقولون: إنه المهدي الموعود، ومنهم صاحب البيان، وصاحب الكامل، وابن الماوردى فى تاريخه، وصاحب التاريخ المختصر، وعبد الله العصامى فى تاريخه، وصاحب فصل الخطاب، وعلى المتقى فى المرقاة، وعبد الحق الدهلوى فى تاريخه، وقد روى حديثاً من كتاب أبيه المسمى بالفضل المبين تنتهى سلسلة سنده إلى قوله: حدثنا محمد بن الحسن المحجوب إمام عصره عن أبيه عن جده عليه السلام. قال: وسلسلة السند كلهم عدول ثقات حفاظ مثنى عليهم بالجميل، وكلهم من معاريف حملة الحديث ونقاده عن أهل السنة، ومنهم ابن الصباغ المكى المالكى فى الفصول المهمة، ومنهم محمد ابن عبد الوهاب الشعرانى فى اليواقيت والجواهر، ومنهم ابن عربى فى الفتوحات المكية.. وغير هؤلاء من المؤرخين والحفاظ ممن يضيق المقام تعدادهم فليراجع

الإمام المهدي المنتظر في كتب أهل السنة:

أثبتنا فيما تقدم ولادة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، وأنه من ولد الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وجده الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب عليهم السلام. **هذا ويقال:** إن الاعتقاد بالإمام المهدي المنتظر لا بد وأن يخضع لميزان الشرع لئلا يدخل تحت عنوان البدعة، فإن دل الدليل الشرعي على ثبوته، وجب العمل به وعدم مخالفته، وهذا من أصول مذهب الشيعة - ومذاهب أهل السنة-، فما ثبت بالدليل عن النبي صلى الله عليه وآله، فهو كالقرآن الكريم من حيث الصدق ووجوب العمل، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله بإجماع الأمة الأخبار عن المهدي المنتظر، ولذا فالشيعة - والسنة- ملزمون كمؤمنين بالنبي صلى الله عليه وآله أن يصدقوا بالمهدي، وإلا كانوا كمن أنكر النبوة، لأن إنكار السنة مع العلم بثبوتها عن النبي صلى الله عليه وآله إنكار للنبي ولرسالته صلى الله عليه وآله بالذات.

وبمعنى آخر: أن التصديق بنبوة النبي صلى الله عليه وآله يستدعي

ثمة.. ليعلم أن الإمام الحسن العسكري قد عقب ولده (محمد المهدي المنتظر عليه السلام)، وليس الأمر فيه كما يزعم الجاهلون الضالون^(١).

أقول: هذا ما ورد عن أئمة أهل السنة في ولادة الإمام المهدي المنتظر في مسألة تولده عليه السلام لتتجلى لك الحقيقة بوضوح، أن الجميلي وأضرابه، لما كتب كتابه (بذل المجهود) فهو لا يعرف شيئاً من فنون علم الرجال والدراية والنسب، ولم يطلع على كتاب واحد ممن كتب عن الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، وإنما كتب ما كتب تقليداً لأسلافه من النواصب وأعداء آل محمد صلى الله عليه وآله، أمثال: الشهرستاني، وابن تيمية، وابن خلدون، وابن حزم، وعبد الله الموصلی، وناصر القفاري، وإحسان إلهي ظهير، وغير هؤلاء من المنحرفين عن عترة النبي صلى الله عليه وآله، فأى مؤمن يصدق - بعد ما نقلناه من كتب أهل السنة - مفتريات وأكاذيب الجميلي!!؟

(١) أمير محمد الموسوي الكاظمي القزويني: الإيمان الصحيح - دار التراث الإسلامي - بيروت - ١٩٧٤ - ص ٢٤٢، ٢٤٣.

التصديق بالمهدى بعد العلم بأنه ﷺ أخبر عنه، ولا يمكن الفصل بين الإيمان بالنبوة والإيمان بالمهدى بعد ثبوت الأخبار عنه، ولهذا لا مجال للكلام في ذلك مع من يحاول إنكار وجوده ﷺ، وإنما الكلام فيما ورد عن النبي ﷺ من أحاديث وأخبار تثبت ذلك. وقد جاء في صحاح أهل السنة من الأخبار عن المهدى ما لا يبلغه الإحصاء، حتى ألف أكابر مشايخ أهل السنة كتباً خاصة مليئة بأحاديث الرسول ﷺ التي تبشر بظهور المهدى. ولا عبرة بخلاف ما ورد عن النبي ﷺ^(١).

وأما ما يدعيه عبد الله الجميلي في قوله: [أن المهدى عند أهل السنة اسمه (محمد بن عبد الله) فاسمه يوافق اسم النبي ﷺ، واسم أبيه يوافق اسم أبيه. أما مهدى الرافضة فاسمه (محمد بن الحسن العسكري ﷺ)]. وقوله: (أن المهدى عند أهل السنة من ولد الحسن ﷺ) ومهدى الرافضة من ولد الحسين ﷺ^(٢). فدعوى باطلة، وذلك

(١) السيد علاء الدين السيد أمير محمد الكاظمي القزويني مع الدكتور

موسى الموسوي - كتاب (الشيعة والتصحيح) ص ١٨٣، ١٨٤.

(٢) عبد الله الجميلي: بذل المجهود - ج ١ - ص ٢٥٥، ٢٥٦.

بما ورد عن أهل السنة، أن الإمام المهدي ﷺ من ولد الإمام الحسين ﷺ وهو ابن الإمام الحسن العسكري ﷺ، ولكن الجميلي كأسلافه يحاول تضليل العامة من المسلمين، والافتراء على علماء أهل السنة. ولهذا اتفق أكثر أهل السنة مع جميع الشيعة، على أن المهدى المنتظر من ولد الإمام الحسين ﷺ وأن اسمه محمد بن الحسن العسكري، وقد اعترف بهذه الحقيقة حتى الخوارج. فهذا المؤرخ الشهير (ياقوت الحموي) - وهو من الخوارج - أخرج في كتابه المشهور (معجم البلدان) أن الحسن العسكري ولد له ولد وهو المنتظر^(١).

أما (عبد الله الجميلي) فقد أهمل تلك النصوص القائلة: إن المهدى من ولد الإمام الحسين ﷺ ولم يتعرض لها لا من قريب ولا من بعيد، وأشاح بوجهه عنها، وغض الطرف عن وجودها، واتهم الشيعة بذلك، وهذا ديدنه في كتابه (بذل المجهود) فهو يلصق موبقاته بالشيعة، ويبرأ

(١) ياقوت الحموي: معجم البلدان - طبعة مصر - ١٣٢٤ - ج ٦ -

ص ١٧٥.

أهل السنة عنها. مع أن الشيعة يعتمدون في إثبات كون المهدي المنتظر عليه السلام من ولد الحسن العسكري على مصادر أهل السنة.

ونحن نشير إلى نبذة مما رواه أمناء الحديث من علماء أهل السنة وحفاظهم على وجود المهدي، وأنه من ولد السيدة فاطمة عليها السلام من أبناء الإمام الحسين بن الإمام على بن أبي طالب عليهم جميعاً سلام الله.

يقول الدكتور أحمد صبحي: [وقد شاع الاعتقاد في انتظار المهدي عند بعض أهل السنة.. بعد أن تحدث فيه بعض علمائهم كالكنجي الشافعي في كتابه (البيان في أخبار صاحب الزمان)، والسيوطي في كتابه (العرف الوردى في أخبار المهدي)، وابن حجر العسقلاني في كتابه (القول المختصر في علامات المهدي المنتظر)، ويوسف بن يحيى الدمشقي في (عقد الدرر في أخبار الإمام المنتظر)، كل ذلك مما يدل على أن عقيدة المهدي قد شغلت حيزاً هاماً من تفكير أهل السنة جمهورهم وعلمائهم، فضلاً عما أسهم به الصوفية في نشر هذه العقيدة..

وقد شارك في الاعتقاد بالمهدية فريق من أهل السنة كان أحرى بحكم عدائه التقليدي للشيعة أن يستنكر عقيدة المهدي استنكاره لسائر عقائد الشيعة، أعنى المذهب السلفي، ولكن ابن تيمية يعتقد بصحة الحديث الذي رواه ابن عمر: (يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي اسمه كاسمى وكنيته كنيته يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، وذلك هو المهدي)، وقول النبي ﷺ: (المهدي من عترتي من ولد فاطمة)، كما يرى ابن تيمية أن أحاديث المهدي صحيحة، مستنداً إلى مسند أحمد وصحيح الترمذي وأبي داود^(١).

روى الإمام أحمد في مسنده عن زر بن حبيش عن عبد الله - ابن مسعود - قال رسول الله ﷺ: (لا تنقض الأيام ولا يذهب الدهر حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي اسمه يواطئ اسمي)^(٢).

(١) أحمد محمود صبحي: نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثني عشرية -

القاهرة - دار المعارف بمصر - ١٩٦٩. ص ٤٠٤، ٤٠٥.

(٢) أحمد بن حنبل: المسند - دار الفكر - ط ٢ - ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م -

ج ١ - ص ٣٧٦.

وفى رواية: (لا تذهب الدنيا- أو قال: لا تتقضى الدنيا- حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي) (١).

وفى رواية كما فى المسند للإمام أحمد عن أبى سعيد الخدرى قال: (قال رسول الله ﷺ أبشركم بالمهدى، يبعث فى أمتى على اختلاف من الناس وزلزال، فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، يقسم المال صحاحاً، فقال له رجل: ما صحاحاً؟، قال: بالسوية بين الناس، قال: ويملا الله قلوب أمة محمد ﷺ غنى، ويسعهم عدله حتى يأمر منادياً فينادى فيقول: من له فى مال حاجة فما يقوم من الناس إلا رجل فيقول: انت السدان، يعنى الخازن، فقل له: إن المهدى يأمرك أن تعطينى مالاً، فيقول له: احث حتى إذا جعله فى حجره وأبرزه ندم، فيقول: كنت أجشع أمة محمد نفساً...) (٢).

(١) المصدر السابق: ص ٣٧٧ وانظر ص ٤٣٠.

(٢) المصدر السابق: ج ٣- ص ٣٧. وانظر ص ٥٢.

وفى المسند أيضاً عن الإمام على بن أبى طالب عليه السلام قال: (قال رسول الله ﷺ: المهدى منا أهل البيت يصلحه الله فى ليلة) (١).

وفى رواية: (... ثم يخرج رجل من عتري يملك سبعاً أو تسعاً فيملا الأرض قسطاً وعدلاً...) (٢).

وفى الجامع الصحيح للترمذى: (... عن زر عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي). قال أبو عيسى: عن على وأبى سعيد وأم سلمة وأبى هريرة، وهذا حديث حسن صحيح) (٣).

وفى رواية أخرى: (... عن زر عن عبد الله عن النبى ﷺ قال: يلى رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي، قال عاصم: وثنا أبو صالح عن أبى هريرة قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلى.

(١) المصدر السابق: ج ١- ص ٨٤.

(٢) المصدر السابق: ج ٣- ص ٢٧.

(٣) الترمذى محمد بن عيسى بن سورة: الجامع الصحيح- دار الكتب

العلمية- بيروت- ط ١- ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م- ج ٤- ص ٤٣٨.

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح^(١).

وفى سنن أبي داود فى حديث سفيان قال: (لا تذهب - أو تنقضى - الدنيا حتى يملك رجل من أهل بيتى، يواطئ اسمه اسمى). وعن الإمام على عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتى يملأها عدلاً كما ملئت جوراً)^(٢).

يقول ابن خلدون: (اعلم أن فى المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الأعصار أنه لا بد فى آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين، ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولى على الممالك الإسلامية ويسمى المهدي، ويكون خروج الدجال وما بعده من أسراط الساعة الثابتة فى الصحيح على أثره، وأن عيسى ينزل من بعده... إلى أن يقول: إن جماعة من الأئمة خرجوا أحاديث المهدي، منهم: الترمذى وأبو داود والبخاري وابن ماجه والحاكم والطبري وأبو يعلى

(١) المصدر السابق.

(٢) أبو داود السجستاني: سنن أبي داود - دار إحياء التراث العربى -

بيروت - ج ٤ - ص ١٠٧.

الموصلى، وأسندوها إلى جماعة من الصحابة مثل: على وابن عمر وطلحة وابن مسعود وأبى هريرة وأنس وأبى سعيد الخدرى وأم حبيبة وأم سلمان وثوبان وقره بن أياس وعلى الهلالى.. ولفظ الترمذى: لا تذهب الدنيا حتى يملك رجل من أهل بيتى، وكلاهما حديث حسن صحيح، ورواه أيضاً من طريق موقوفاً على أبى هريرة، وقال الحكم: رواه الثورى وشعبة وزائدة وغيرهم من أئمة المسلمين عن عاصم، قال: وطرق عاصم عن زر عن عبد الله كلها صحيحة على ما أصلته من الاحتجاج بأخبار عاصم إذ هو إمام من أئمة المسلمين...)^(١).

يقول الشيخ محمود أبو رية أحد مشايخ أهل السنة: (وقد طعن ابن خلدون فى أكثر أحاديث المهدي التى جاءت فى كتب السنة عند الجمهور)^(٢).

أقول: إن تكذيب مثل هذه الأحاديث، معناه عدم التصديق بسنة النبي صلى الله عليه وسلم مع ثبوتها، وهذا يستدعى إنكار

(١) عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة - مؤسسة الأعلمى للطبوعات -

بيروت - ص ٣١١، ٣١٢.

(٢) محمود أبو رية: أضواء على السنة المحمدية - ص ٢٠٦.

النبوة رأساً. مع أن ابن تيمية مع تشدده على الشيعة، قد أذعن بصحة هذه الأحاديث، فهو يقول: (فأما المهدي الذي بشر به النبي ﷺ فقد رواه أهل العلم والعالمون بأخبار النبي ﷺ الحافظون لها، الباحثون عنها وعن رواتها، مثل أبي داود والترمذي وغيرهما، ورواه الإمام أحمد في مسنده، فعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطلّ الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلاً من أهل بيتي) (١).

أقول: يظهر من كلام الدكتور أحمد صبحي المتقدم، أن بعض أهل السنة يستنكرون سائر عقائد الشيعة، وذلك بحكم العداة التقليدي للشيعة، ولهذا يستغرب من عدم إنكار بعض أهل السنة لعقيدة الشيعة في المهدي، كما استنكروا سائر عقائدهم، ومن هنا يظهر بوضوح أن سياسة الأمويين والعباسيين لها دور كبير في هذا العداة وإخفاء ما يتعلق بأهل البيت من روايات وأحاديث، ومع

(١) ابن تيمية: حقوق آل البيت بين السنة والبدعة - الجيزة - مؤسسة المصرية - ١٤٠١، ١٩٨١ - ص ٣٧، ٣٨.

ذلك فقد سلمت الأحاديث الواردة في المهدي لتواترها، وبحكم هذا التواتر لم يستطيعوا إنكارها، وعلى هذا كان حديث المهدي، وأنه من ولد السيدة فاطمة عليها السلام صحيحاً عند جميع المسلمين.

لكن حاول بعض المعاندين أن يؤول ويحرف الحديث، من أن المقصود بالمهدي ليس مهدي الشيعة، بل مهدي أهل السنة، ثم افتعلوا بعض الروايات في قبال الروايات الصحيحة التي تسالم عليها جميع المسلمين، وهي: (.. رجل من ولدي اسمه كاسمى وكنيته كنيته)، ولهذا يقول الدكتور أحمد محمود صبحي - وهو من أهل السنة -: [ولكن ابن تيمية يعتقد بصحة الحديث الذي رواه ابن عمر: (يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي اسمه كاسمى وكنيته كنيته) (١). ولا شك أن اسم (الإمام المهدي عليه السلام) هو (محمد بن الحسن العسكري)، وكنيته (أبو القاسم) ككنية النبي ﷺ، وبهذا يظهر فساد وافتراء من يدعى أن المقصود (بالمهدي) كما ورد في بعض

(١) أحمد محمود صبحي: نظرية الإمامة - ص ٤٠٥.

الروايات التي وضعها الوضّاعون بلفظ: (اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبي)، ليغيروا أحاديث رسول الله ﷺ بغيراً لأهل بيته ﷺ وآله.

وأما قول من يقول: (إن لفظ الحديث حجة على الشيعة، لأنه يواطئ اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبي، فهو محمد بن عبد الله، وليس بمحمد بن الحسن) فقول باطل ومردود بالأحاديث الصحيحة التي وردت في كتب أهل السنة بلفظ (أنه يواطئ اسمه اسمى) من دون زيادة، وهذا ما نقله ثلاثون من ثقات وأكابر حفاظ أهل السنة المعروفين بتتقيب الأحاديث وتمحيصها، كما ورد ذلك عن الترمذى في (جامعه الصحيح)، ولم ينقل الزيادة الموجود في الحديث وهي: (واسم أبيه اسم أبي) (١).

وأما ما نقله أبو داود في سننه عن زائدة: (... يواطئ اسمه اسمى، واسم أبيه اسم أبي)، وفي حديث سفيان: (لا تذهب - أو تتقضى - الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمى)، قال أبو داود: لفظ عمر

(١) الترمذى: الجامع الصحيح - ج ٤ - ص ٤٣٨.

وأبى بكر بمعنى سفيان (١).

أقول: هذا ما ورد عن أبى داود في سننه، فقد ذكر في الرواية الأولى، عن (زائدة)، زيادة (واسم أبيه اسم أبي)، مع أن الرواية الثانية خالية من هذه الزيادة.

أما (زائدة) الذي روى الزيادة، فلا يعتمد على شيء من رواياته، لأنها منكرة. قال ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب ص ٣٠٥ من جزئه الثالث، الطبعة الأولى سنة ١٣٢٥هـ، هذا نصه: (زائدة بن أبى الرقاد الباهلى البصرى الصيرفى روى عن عاصم وثابت البناني وزياد النميرى، قال البخارى: منكر الحديث، وقال السجستاني: لست أعرف خبره، وقال النسائي لست أدري من هو، وقال ابن حبان: يروى المناكير عن المشاهير) (٢).

أقول: قل لى بربك، هل يعتمد على مثل هؤلاء الذين يروون المناكير، كمل فعل الجميلى، حيث ترك ذكر الروايات الصحيحة، كما جاء في كتاب (الجامع الصحيح)

(١) أبو داود السجستاني: سنن أبى داود - ج ٤ - ص ١٠٧.

(٢) أمير محمد الكاظمى القزوينى: الإمام المنتظر - ص ٢٦.

للترمذى، وكتاب (سنن أبى داود)، واعتمد على رواية (زائدة)، من دون أن يذكر الرواية الأخرى، أليس هذا هو التدليس بعينه، انظر إلى ما نقله عن أبى داود فى جزئه الأول من كتابه (بذل المجهود)، ص ٢٥١، لترى بعينك افتراء وتضليل هذا الرجل، واعتماده على الكذابين فى نقل الأحاديث، وترك ما نقله الثقات من علماء أهل السنة، كما أن الحافظ الترمذى كغيره من حفاظ أهل السنة أخرج - كما مر - فى جامع الصحيح عن جماعة من الصحابة وقال حسن صحيح، ولم تكن فيه هذه الزيادة الزائدة فى حديث زائدة، والذى اعتمد عليها الجميلى، نعم أخرج أبو داود كما ذكرنا هذا الحديث بهذه الزيادة، مع أنه طعن فى زائدة، مع أن أبى داود أخرج الحديث عن سفيان وغيره، ولم تكن فيه هذه الزيادة، فما يدعيه الخراصون أمثال الجميلى من أن (مهدى أهل السنة) هو (محمد بن عبد الله) محض افتراء وتكذيب لما جاء عن النبى ﷺ وآله.

أقول، أى: القزوينى، للأستاذ الجميلى: لو كنت صادقاً فى النقل، فلماذا أهملت روايات الترمذى كما جاءت فى

(جامع الصحيح)، ولماذا أهملت الرواية الثانية، كما ذكرها أبو داود فى سننه، أليس هذا تدليساً وتضليلاً للمسلمين. فإن كنت طالباً للحق، لكنت أميناً فى النقل، وكان عليك أن تذكر الروايتين كما جاءت فى سنن أبى داود، لكنك أهملت كل ذلك لئلا تظهر على حقيقتك فى الافتراء والكذب على الشيعة.

هذا وقد تمادى الجميلى فى تشويه عقيدة المهدي المنتظر بروايات لا يعتقد بها الشيعة، ووصفه ﷺ بصفات تتنافى مع ما ورد عن علماء الشيعة من أنه ﷺ بخروجه: (يملاً الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً).

يقول الجميلى: (أما مهدى الرافضة فيخرج لنصرة الرافضة خاصة والانتقام من أعدائهم، ويكره العرب وقريشاً فلا يعطيهم إلا السيف، ولا يكون من أتباعه عربى..)، ويقول أيضاً: (أما مهدى الرافضة فيهدم المساجد ويخربها، فيهدم المسجد الحرام والكعبة، ومسجد النبى ﷺ ولا يبقى مسجداً واحداً على وجه الأرض)^(١).

(١) الجميلى: بذل المجهود - ج ١ - ص ٢٥٦، ٢٥٧.

إلى آخر أكاذيبه.

أقول: ويبطل مزاعم الجميلي وتخرصاته وألغابيه، بما ورد عن علماء الشيعة، فقد ورد عنهم:

في كتاب إكمال الدين وإتمام النعمة ج ١ ص ٤٢٢، أخرج بسنده عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام أن قال - لولده الإمام الحسين عليه السلام -:
التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحق والمظهر للدين والباسط للعدل. قال الإمام الحسين عليه السلام: وإن ذلك لكائن. قال: أي والذي بعث محمداً بالنبوة، واصطفاه على جميع البرية. ولكن بعد غيبة وحيرة. لا يثبت فيها على دينه إلا المخلصون المباشرون لروح اليقين الذين أخذ الله ميثاقهم بولايتنا، وكتب في قلوبهم الإيمان وأيديهم بروح منه^(١).

هذا هو مهدي الشيعة لا كما وصفه الجميلي في تليفقاته.

(١) نجم الدين جعفر بن محمد العسكري: المهدي الموعود عند علماء أهل السنة والشيعة، دار الزهراء - بيروت - ط ١ - ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م - ج ١ - ص ١٤٨ - ١٤٩.

الخلاصة:

لا فرق بين المسلمين باختلاف مذاهبهم وطوائفهم في الاعتقاد بالمهدي المنتظر الذي سيظهر في يوم من الأيام ليملاً الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً، وكونه من أهل بيت رسول الله ﷺ كما بشر هو بذلك، وقد يكون الفرق الوحيد بينهم هو أن الشيعة تعتقد أن المهدي المنتظر هو الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري، وهو غائب حتى يأذن الله له بالظهور، بينما يرى أهل السنة أنه سوف يولد ويحقق رسالته.

وهذا الخلاف يعتبر قضية غيبية مستقبلية، ونفترح للتقريب بين الشيعة والسنة أن نعمل سوياً في الكم الكبير من المسائل المتفق عليها، ونترك هذا الأمر للزمن، فإن عاد المهدي من غيبته سنقول للشيعة: كنتم على حق، وإن ولد وحق رسالته سنقول للسنة: كنتم على حق.. وبهذا الفهم يمكن فض هذا الخلاف، والله هو الموفق وعليه التكلان.

الفصل السابع عشر

اختصاص السادة علي وفاطمة والحسن والحسين بأهل البيت دون نسائه عليه السلام

ومن الشبه التي أثارها بعض أهل السنة حول الشيعة قولهم: إن الشيعة تعتقد أن أهل البيت هم خصوص السادة: علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام دون نساء النبي عليه السلام وباقي أهله عليه السلام، وهذا المعتقد يخالف ما أجمع عليه المسلمون من أن المراد من أهل البيت نسائه عليه السلام، وبهذا خالف الشيعة جميع المسلمين في ذلك.

يقول إحسان إلهي ظهير في كتابه الذي أسماه (الشيعة وأهل البيت): فالحاصل أن المراد من أهل بيت النبي أصلاً وحقيقة أزواجه عليه الصلاة والسلام، ويدخل في الأهل أولاده وأبناؤه أيضاً تجاوزاً.. وأما الشيعة فأرادوا عكس ذلك، فحصرُوا أهل بيت النبوة في هؤلاء الأربعة علي وفاطمة، ثم الحسن والحسين، وأخرجوا منهم كل من

سواهم ^(١).

ويقول محمد ناصر الدين الألباني: وتخصيص الشيعة أهل البيت في الأربعة علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام دون نسائه عليه السلام من تحريفهم لآيات الله تعالى انتصاراً لأهوائهم ^(٢).

ويقول أيضاً: وأهل بيته في الأصل هم نسائه عليه السلام، وفيهن الصديقة عائشة، وتخصيص الشيعة «أهل البيت» في الآية بعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام دون نسائه عليه السلام، من تحريفهم لآيات الله انتصاراً لأهوائهم كما هو مشروح في موضعه ^(٣).

أقول، أي: القزويني: هذا ما أورده كل من إحسان إلهي ظهير ومحمد ناصر الدين الألباني في هذه الشبهة، ومما لا شك فيه أنهما يعبران عن رأي جمهور أهل السنة في

(١) الشيعة وأهل البيت لإحسان إلهي ظهير، ص ١٩.

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة، لمحمد ناصر الألباني، المجلد الرابع، ص

٣٥٩، ٣٦٠.

(٣) المصدر السابق ص ٣٥٥.

ذلك، وهذه الشبهة باطلة بما ورد في بيان معنى أهل البيت عليهم السلام، بما جاء عن النبي ﷺ، في كتب أهل السنة. ومن المعلوم أن الشيعة - في هذا الأمر بالذات - أكثر امتثالاً للنصوص الشرعية الواردة عن النبي ﷺ، لذا نراهم أشد تمسكاً بسنة النبي ﷺ، فأهل السنة في الواقع هم المتمسكون بما ورد عن النبي ﷺ، دون غيرهم ممن يدعى أنه من أهل السنة، مع مخالفته لسنة المصطفى ﷺ، وهذا ما سوف نراه في روايات أهل السنة، إذن فبعض أهل السنة والجماعة يذهبون إلى القول، بأن أهل البيت هم (نساء النبي) ﷺ، والروايات الصحيحة الواردة من طرقهم وفي كتبهم المعتمدة، تحصر أهل البيت في خصوص (علي وفاطمة والحسن والحسين) عليهم السلام، وعلى هذا يقال: من هم أهل السنة؟ المتمسكون بسنة النبي ﷺ أم التاركون لها. ولما كان الشيعة بحسب الروايات الواردة من طرق أهل السنة تقول باختصاص أهل البيت بالأربعة، علمنا أن الشيعة هم أهل السنة والمتمسكون بها دون غيرهم.

هذا ويقال للأستاذ (إحسان إلهي ظهير) و(محمد ناصر الدين الألباني): إن تفسير الآيات القرآنية، لا يكون بالرأى والهوى، بل لابد من تفسيرها بالرجوع إلى النبي ﷺ، لئلا يصدق على المفسر لهذه الآيات قوله ﷺ: (من قال في القرآن بغير علم فليتبؤ مقعده من النار)، وقوله ﷺ: (من كذب على فليتبؤ مقعده من النار)، ونحن نشير إلى ما ورد عن النبي ﷺ من كتب أهل السنة وصحاحهم في معنى أهل البيت، لنرفع بذلك هذه الشبهة:

(١) روى الإمام مسلم في صحيحه، والنسائي في الخصائص، والترمذي في جامع الصحيح، والإمام أحمد في مسنده، وغير هؤلاء من أعلام أهل السنة، أن النبي ﷺ قال: في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام: (اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي)، وفي لفظ مسلم: (اللهم هؤلاء أهلي) (١).

(١) صحيح مسلم: ج ٤ ص ١٨٧١. والنسائي: الخصائص ص ٢٤، ٣٤، ٣٥. والترمذي: الجامع الصحيح ج ٥ ص ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٢١، ٦٢٢.

(٢) وروى ابن جرير الطبرى فى جامع البيان عن
أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ [نزلت الآية
فى خمسة: فى، وفى على ﷺ، وحسن ﷺ، وحسين
ﷺ، وفاطمة عليها السلام،] **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ
الرَّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾** (الأحزاب:
٣٣)[(١)].

(٣) وفى الدر المنثور للسيوطى عن أم سلمة قالت:
[نزلت هذه الآية، أى: على رسول الله ﷺ، فى بيتى
﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ...﴾، وفى البيت سبعة، جبرائيل،
وميكائيل، وعلى وفاطمة والحسين والحسين عليهم
السلام... (٢)].

(٤) يقول محب الدين الطبرى أحد أعلام أهل السنة
[باب فى بيان أن فاطمة وعلياً والحسن والحسين هم أهل

٥٩٦. والإمام أحمد: المسند ج ٦ ص ٢٩٢، ٢٩٨، ٣٤٠، وانظر
المستدرك مع تلخيص الذهبى: ج ٣ ص ١٣٢، ١٣٣.

(١) الطبرى: جامع البيان ج ٢٢ ص ٢٩٦.

(٢) السيوطى: الدر المنثور ج ٥ ص ٣٧٦، ٣٧٧.

البيت المشار إليهم فى قوله تعالى: **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ
عَنْكُمْ الرَّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾** (الأحزاب:
٣٣)[(١)].

(٥) وقال ابن حجر فى صواعقه: (أخرج أحمد عن
أبى سعيد الخدرى أنها نزلت فى خمسة، النبى ﷺ، وعلى
فاطمة والحسن والحسين، وأخرجه ابن جرير مرفوعاً
بلفظ: أنزلت الآية فى خمسة، فى، وفى على والحسن
والحسين وفاطمة، وأخرجه الطبرانى أيضاً) (٢).

(٦) يقول ابن تيمية فى كتابه (حقوق آل البيت بين
السنة والبدعة)، مع عدائه المتأصل للشيعنة واتهامه لهم
بشنى التهم الباطلة، ومع ذلك يقول: (ولما بين الله سبحانه
أنه يريد أن يذهب الرجس عن أهل بيته ويطهرهم
تطهيراً، دعا النبى ﷺ، لأقرب أهل بيته، وأعظمهم
اختصاصاً به، وهم على وفاطمة عليهما السلام، وسيدا
شباب أهل الجنة).

(١) محب الدين الطبرى: ذخائر العقبى ص ٢١، ٢٢.

(٢) ابن حجر الهيتمى: الصواعق المحرقة ص ٢٢٠، ٢٢١.

ويقول أيضاً: [إن هذه الآية لما نزلت أدار النبي ﷺ كساءه على عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فقال: (اللهم هؤلاء أهل بيتي)]^(١).

ولم يدخل معهم من أهل بيته غير هؤلاء لا من نسائه ولا بقية أقاربه، كما يدعيه هؤلاء، إذن هذا ما ورد في صحيح السنة المطهرة التي لا خلاف فيها، فمن المتمسكون بها، هل هم الشيعة، أم أهل السنة!!؟ وتترك الحكم في ذلك للقارئ المنصف.

ومما يدل على أن المتمسك بسنة النبي ﷺ، هم الشيعة، دون غيرهم، ما ورد في كتب أهل السنة من أن نساء النبي ﷺ، لسن من أهل هذه الآية، بل لسن من أهل بيت النبي ﷺ، ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، والترمذي في جامعه الصحيح، والإمام أحمد في مسنده وغير هؤلاء من علماء أهل السنة، عن زيد بن أرقم كما في حديث الثقلين: (.. فقلنا من أهل بيته نساؤه، قال زيد

(١) ابن تيمية: حقوق آل البيت ص ١٠، ١٢.

ابن أرقم: لا وأيم الله، إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر، ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده)^(١).

أقول: وأنت ترى أن زيد بن أرقم، وهو الصحابي الجليل، لم يقل كما قال: (إحسان إلهي ظهير، والأستاذ ناصر الدين الألباني)، أن أهل بيت النبي ﷺ نساؤه، بل نفى ذلك مع القسم، فإدخال نساء النبي ﷺ في أهل بيت النبي ﷺ من هؤلاء افتراء عليه ﷺ، ودليل ذلك ما جاء عن أم المؤمنين أم سلمة حينما قال لها النبي ﷺ: (تتحى إنك على خير، إنك من أزواج النبي ﷺ)^(٢).

وقول النبي ﷺ لأم المؤمنين عائشة (رضى الله عنها): [قالت: فدنوت منهم، فقلت: يا رسول الله ﷺ، وأنا من

(١) صحيح مسلم: ج ٤ - ص ١٨٧٤. ومسند الإمام أحمد: ج ٤ ص ٣٦٦،

٣٦٧. والجامع الصحيح للترمذي: ج ٥ ص ٦٢١.

(٢) الجامع الصحيح للترمذي: ج ٥ ص ٦٢١، ٦٢٢. والدر المنثور

للسيوطي: ج ٥ ص ٣٧٦، ٣٧٧.

الفصل الثامن عشر

الاعتقاد بالخمس

الخمس: هو أحد الواجبات المالية التي شرعها الله سبحانه في محكم كتابه في قوله: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ (الأنفال: ٤١).

يقول الإمامية: فمن منع منه درهماً كان من الظالمين لمحمد وآله عليهم السلام والغاصبين لحقهم، كما جاء التنصيص عليه في أحاديث النبي ﷺ وآله.

وقد اعتبر القرآن الكريم الخمس شرطاً في ثبوت الإيمان، كما في قوله تعالى: ﴿إِن كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾. ويؤيد ذلك ما حكاه البخاري في صحيحه في باب (أداء الخمس من الإيمان) عن أبي هريرة قال:

(كنت أقعد مع ابن عباس يجلسني على سريره، فقال: أقم عندي حتى أجعل لك سهماً من مالي، فأقمت معه

أهل بيتك؟ فقال ﷺ: (تتحى فإنك على خير)^(١).

فقول النبي للسيدة عائشة: (تتحى.. دليل على أن نساءه لسن من أهل بيت النبي ﷺ، ولهذا يظهر فساد ما ذهب إليه (إحسان ظهير، والألباني) في قولهما من أن الشيعة تخصص (أهل البيت) في هؤلاء الخمسة.

الخلاصة:

السنة النبوية هي التي خصصت (أهل البيت) بالسادة: على وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وليس الشيعة هم الذين خصصوا هؤلاء السادة بذلك، وهنا لا مجال لحديث آخر بعد حديث رسول الله ﷺ وآله.

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ج ٣ ص ٤٨٣، ٤٨٥.

شهرين، ثم قال: إن وفد عبد القيس لما أتوا النبي ﷺ.. إلى قوله: فمرنا بأمر فصل نخبر به من وراعنا وندخل به الجنة، قال ﷺ: أتدرون ما الإيمان بالله وحده، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وأن تعطوا من المغنم الخمس^(١).

وفى باب الأمر بالإيمان بالله من كتاب الإيمان من صحيح مسلم، عن ابن عباس قال: (قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ. قال: أمركم بأربع، وأنهاكم عن أربع، الإيمان بالله، ثم فسرهما لهم، فقال: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأن تؤدوا خمس ما غنتم)^(٢).

والسبب في وجود الخمس وفرضه على المسلمين، هو أن الصدقات لما كانت محرمة على النبي ﷺ وأهل بيته،

(١) صحيح البخارى، ج ١ ص ٢١، الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات - الكويت.

(٢) صحيح مسلم شرح النووي ج ٢ ص ٢٩٥ - ٢٩٨.

عوضهم الله تعالى بدل الصدقات بالخمس. ولهذا جاء عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: (إن الله لا إله إلا هو، لما حرم علينا الصدقة أنزل الخمس، فالصدقة علينا حرام، والخمس لنا فريضة، والكرامة لنا حلال).

وفى الدر المنثور للعلامة السيوطى عن مجاهد قال: (قد علم الله أن فى بنى هاشم الفقراء، فجعل لهم الخمس مكان الصدقة)^(١).

ويقول أيضاً: (والصواب من القول فى ذلك عندنا: أن سهم رسول الله ﷺ مردود فى الخمس، والخمس مقسوم على أربعة أسهم على ما روى عن ابن عباس، للقرابة سهم، ولليتامى سهم، وللمساكين سهم، ولابن السبيل سهم، لأن الله أوجب الخمس لأقوام موصوفين بصفات، كما أوجب الأربعة الأخماس الآخرين، وقد أجمعوا أن حق الأربعة الأخماس لن يستحقه غيرهم، فكذاك حق أهل الخمس)^(٢).

(١) الدر المنثور للسيوطى، دار الكتب العراقية، ج ١٠ ص ٥.

(٢) المصدر السابق ص ٨، وانظر ج ٣ ص ١٨٥.

وفى تفسير البغوى: (وقال قوم: هم الذين لا تحل لهم الصدقة، وقال مجاهد وعلى بن الحسين، هم بنو هاشم، وقال الشافعى: هم بنو هاشم وبنو المطلب، وليس لبنى عبد شمس ولا لبنى نوفل.. عن جبير بن مطعم عن أبيه قال: قسم رسول الله ﷺ ذوى القربى بين بنى هاشم وبنى المطلب ولم يعط منه أحداً من بنى عبد شمس)^(١).

ويقول البغوى فى تفسيره: (اختلف أهل العلم فى سهم ذوى القربى هل هو ثابت اليوم؟ فذهب أكثرهم إلى أنه غير ثابت، وقالوا: سهم رسول الله ﷺ وسهم ذوى القربى مردودان فى الخمس.. والكتاب والسنة يدلان على ثبوته)^(٢).

أقول: إن أول من أسقط سهم النبى ﷺ وسهم ذوى القربى بعد وفاته ﷺ هو الخليفة أبو بكر ﷺ، ومنع الهاشميين من الخمس، وجعلهم من جملة يتامى المسلمين

(١) تفسير البغوى، دار المعرفة- بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ط٢، ج٢، ص٢٤٩، ٢٥٠.

(٢) المصدر السابق: ص٢٥٠.

ومساكينهم وأبناء سبيلهم على ما حكاه الزمخشري فى تفسير آية الخمس. فقال: (وعن ابن عباس أنه كان- أى الخمس- على ستة أسهم، لله وللرسول سهمان، وسهم لأقاربه حتى قبض، فأجرى أبو بكر الخمس على ثلاثة، وكذلك روى عن عمر ومن بعده الخلفاء. أن أبا بكر منع بنى هاشم الخمس، وقال: إنما لكم أن يعطى فقيركم.. وعن على أنه قيل له: إن الله تعالى قال: ﴿وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ﴾، فقال: أيتامنا ومساكيننا)^(١).

هذا ويقول الإمامية: كيف يجوز للخليفة أبى بكر ومن جاء بعده من الخلفاء، أن يسقطوا حقاً أوجبه الله فى كتابه العزيز، مع أن حلال محمد حلال إلى يوم القيامة، وكيف يجوز أن يجعلوا الأسهم ثلاثة بعد أن كانت الأسهم ستة، ولهذا يرى الشافعى، أن الخمس يقسم على خمسة أسهم، سهم لرسول الله.. وسهم لذوى القربى من أغنيائهم وفقرائهم.. والباقى للفرق الثلاثة وهم اليتامى والمساكين

(١) الكشاف للزمخشري، دار الكتاب العربى- بيروت، ج٢ ص٢٢١،

وابن السبيل^(١). يقول الفخر الرازي: (واعلم أن ظاهر الآية مطابق لقول الشافعي، وصريح فيه، فلا يجوز العدول عنه إلا لدليل منفصل أقوى منه..)^(٢).

والمراد من الغنيمة، كل فائدة مكتسبة، فلا وجه لتخصيصها بغنائم الحرب. قال في مجمع البحرين: (الغنيمة في الأصل هي الفائدة المكتسبة، وتشمل كافة ما جعله الفقهاء مورداً للخمس).

وإذا رجعنا إلى كلمات الفقهاء وجملة من علماء أهل اللغة، نجد أن الغنيمة تتضمن كل فائدة، سواء كانت في الحرب أم في غيره، وقد وردت بذلك جملة من الأخبار من طرق أهل السنة وصاححهم تدل على أن المراد من الغنمية مطلق الفائدة.

أما ما ورد عن أهل اللغة، فقد جاء في المنجد أن (الغنيمة ما يؤخذ من المحارِبين عنوة، المكسب

(١) التفسير الكبير للفخر الرازي، المطبعة البهية المصرية - ١٩٣٨م، ط ١ ج ١٥ ص ١٦٥.

(٢) المصدر السابق: ص ١٦٥.

عموماً)^(١). وعلى هذا فكل مكسب فهو غنيمة، وتشمل أرباح المكاسب. وفي ذلك يقول ابن الأثير الجزري في النهاية في باب الغين مع النون في معاني الغنيمة ما جاء في الحديث: (الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة)، إنما سماه غنيمة لما فيه من الأجر والثواب، ومنه الحديث: (الرهن لمن رهنه، له غنمه وعليه غرمه، غنمه زيادته، ونماؤه وفاضل قيمته)^(٢).

إذن فالغنيمة لغة هي كل زيادة وكل نماء وما يفضل من قيمة الشيء، وعلى هذا تشمل أرباح المكاسب، لأنها زيادة ونماء وفاضل عن رأس المال. وفي ذلك يقول السيوطي في الدر المنثور تلخيص نهاية ابن الأثير: (الغنم بالضم الاسم، وبالفتح المصدر، والرهن له غنمه، أي: زيادته ونماؤه)^(٣).

ومما يدل على عدم اختصاص الخمس بغنائم الحرب،

(١) المنجد للويس معلوف: ص ٥٩٠.

(٢) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير الجزري: ج ٣ ص ١٨٦.

(٣) المصدر السابق: ص ١٨٦.

وأنة يشمل كل فائدة وزيادة، ما أخرجه البخارى فى صحيحه فى (باب ما يستخرج من البحر): (وقال ابن عباس ليس العنبر بركائز وهو شئ دسره البحر، وقال الحسن فى العنبر واللؤلؤ الخمس، فإنما جعل النبى ﷺ فى الركاز الخمس ليس فى الذى يصاب فى الماء)^(١).

وفى باب (فى الركاز الخمس): (وقال مالك وابن إدريس: الركاز دفن الجاهلية فى قليله وكثيره الخمس، وليس المعدن بركاز، وقد قال النبى ﷺ: فى المعدن جبار وفى الركاز الخمس)^(٢).

وفى مسند أحمد بن حنبل، أن رجلاً من مزينة سأل رسول الله مسائل جاء فيها: فالكنز نجده فى الخرب وفى الآرام؟ فقال رسول الله ﷺ: (فيه وفى الركاز الخمس)^(٣).
وفى باب (بعث على بن أبى طالب الكلبى وخالد بن الوليد ﷺ إلى اليمن قبل حجة الوداع) من صحيح

(١) صحيح البخارى: ج ٢ ص ١٥٩.

(٢) المصدر السابق: ص ١٥٩.

(٣) مسند الإمام أحمد: ج ٢ ص ١٨٦.

البخارى عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: (بعث النبى ﷺ علياً إلى خالد، ليقبض الخمس، وكنت أبغض علياً، وقد اغتسل، فقلت لخالد، ألا ترى إلى هذا، فلما قدمنا على النبى ﷺ ذكرت ذلك له، فقال: يا بريدة؟ أتبغض علياً؟ فقلت: نعم، قال: لا تبغضه فإن له فى الخمس أكثر من ذلك)^(١).

أقول: وهذه الرواية صريحة على أن الخمس لا يختص بغنائم الحرب كما يدعيه البعض، بل يتعلق بكل فائدة، وذلك لأن أهل اليمن لم يكونوا محاربين حتى يقال إن الخمس مختص بغنائم الحرب.

ومما يؤيد ذلك، أن وفد عبد القيس لما قدموا على رسول الله ﷺ وسألوه عن الإيمان فقال لهم: (... وأن تعطوا من المغنم الخمس..) لم يكونوا من المحاربين، بل كانوا من المسلمين، وأرادوا من النبى ﷺ أن يبين لهم ما الإيمان، فأمرهم بأمر فصل... إلى آخر الحديث.

(١) صحيح البخارى ج ٥ ص ٢٠٧.

هذا ما أخرجه حفاظ أهل السنة في وجوب إخراج الخمس من الغنائم التي تشمل أرباح المكاسب، وأن الخمس فريضة فرضها الله سبحانه بدل الصدقة، وهي من حق الله ورسوله وذوى قرباه عليهم السلام.

يقول الشيخ المفيد في (باب الخمس والغنائم):
 [وَالْخُمْسُ وَاجِبٌ فِي كُلِّ مَغْنَمٍ، قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ...﴾، والغنائم كل ما استفيد بالحرب من الأموال والسلاح والثياب والرقيق، وما استفيد من المعادن والغوص والكنوز والعنبر، وكلما فضل من أرباح التجارات والزراعات والصناعات عن المؤنة والكفاية في طول السنة على الإقتصار^(١).

يقول السيد أمير محمد الكاظمي القزويني: (وَحَقِيقَةُ الْغَنِيمَةِ عِنْدَ الْعَرَبِ كُلِّ مَا يَسْتَفِيدُهُ الْإِنْسَانُ، فَتَخْصِيصُهُ فِي الْآيَةِ بِخُصُوصِ فَوَائِدِ الْحَرْبِ تَخْصِيصٌ بِلَا مَخْصَصٍ،

(١) المقنعة للشيخ المفيد: ص ٤٥.

وهو غير صحيح عند علماء الأصول من أهل السنة والشيعية، ولا خلاف بين المسلمين في أن النبي ﷺ كان يختص بسهم من الخمس ويخص أقرباءه بسهم آخر منه، وكان على ذلك مدة حياته حتى التحق بالرفيق الأعلى^(١).

ويؤيد ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه في باب (ومن الدليل على أن الخمس للإمام وأنه يعطى بعض قرابته دون بعض): (ما قسم النبي ﷺ لبنى المطلب وبنى هاشم من خمس خيبر.. إلى قوله: فقال رسول الله ﷺ: إنما بنو المطلب وبنو هاشم شيء واحد)^(٢). ولهذا جعل الله سبحانه الخمس لبنى هاشم مكان الصدقة، ولا يستحق الخمس غيرهم^(٣).

يقول محمد حسين آل كاشف الغطاء: [الخمس: ويجب

(١) الشيعة في عقائدهم وأحكامهم، للسيد أمير محمد الكاظمي القزويني: ص ١٤٣.

(٢) صحيح البخاري: ج ٤ ص ١١١، ٢٢٠. وتفسير الفخر الرازي: ج ١٥ ص ١٦٥.

(٣) الدر المنثور للسيوطي: ج ١٠ ص ٥، ٨، و ج ٣ ص ١٨٥.

عندنا في سبعة أشياء: غنائم دار الحرب، الغوص، الكنز، المعدن، أرباح المكاسب، الحلال المختلط بالحرام.. والأصل فيه قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ﴾، والخمس عندنا حق فرضه الله لآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين.. ويقسم ستة سهام، ثلاثة لله ولرسوله ولذی القربى، وهذه السهام يجب دفعها إلى الإمام إن كان ظاهراً، وإلى نائبه (وهو المجتهد العادل) إن كان غائباً، يدفع إلى نائبه في حفظ الشريعة وسدانة الملة، ويصرفه على مهمات الدين، ومساعدة الضعفاء والمساكين لا كما قال: محمود الألوسی في تفسيره مستهزئاً: (ينبغي أن توضع هذه السهام في مثل هذه الأيام في السرادب)^(١).

هذا وقد ذكر الحافظ أبو عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤هـ في كتابه (كتاب الأموال) الذي هو من جلائل الكتب ونفائس الآثار، ذكر كتاب الخمس مفصلاً،

(١) محمد حسين آل كاشف الغطاء: أصل الشيعة - ص ٧٦.

والأصناف التي يجب الخمس فيها، ومصرفه وسائر أحكامه، وأكثر ما ذكره موافق لما هو المشهور عند الإمامية^(١). ولهذا جاء في تفسير الكشاف للزمخشري عن ابن عباس: (أنه - أي الخمس - كان على ستة أسهم لله وللرسول سهمان، وسهم لأقاربه حتى قبض...)^(٢). هذا ولما كان الشيعة الإمامية أكثر التزاماً وتمسكاً بحق أهل البيت، نجدهم أذعنوا للآية الكريمة، وأجروا الخمس على ما كان على عهد رسول الله ﷺ من دون تغيير ولا تبديل، لأن حلال سيدنا محمد حلال إلى يوم القيامة، وحرامه حرام إلى يوم القيامة. وهذا بخلاف غيرهم، حيث أسقطوا الآية من حسابهم ومنعوا آل سيدنا محمد ﷺ من حق جعله الله لهم خاصة بعد أن حرم عليهم الصدقة.

(١) المصدر السابق: ص ٩٧، نقلاً عن كتاب الأموال لابن سلام ص ٣٠٣ - ٣٤٩.

(٢) الكشاف للزمخشري: ج ٢ ص ٢٢١، ٢٢٢.

الخلاصة:

يعتبر المذهب الجعفري دفع الخمس فريضة وواجب إضافة إلى الزكاة، وهو فى الزائد على مؤنة السنة من أرباح الزراعة والتجارة والصناعة، ورأت الشيعة دون غيرهم استمرار إخراج الخمس بعد انتقال الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى للأئمة من أهل البيت، وإلى نائب الإمام فى غيبته وهو المجتهد العادل، وهم من يعرفون اليوم بمراجع التقليد أو المرجعيات الشيعية.

وأموال الخمس تتفق لإنشاء المدارس الدينية والمستشفيات، وعلى المنح الدراسية للطلاب الفقراء، وكذلك على الفقراء وأبناء السبيل من بنى هاشم الذين حرمت عليهم الصدقات.

والخمس فى الفقه الإمامي هو من أصول المذهب، وهو حق الله تعالى، واستمر العمل به بعد انتقال رسول الله ﷺ كما أشرنا، وهو متروك لضمير الفرد فليست هناك أى قوة جبرية لتحصيله، ويدفع عن طيب خاطر كالزكاة تماماً.

الفصل التاسع عشر

الاعتقاد بالرجعة

ويقصد بالرجعة: أن الله سبحانه يرجع بعض الموتى إلى الحياة الدنيا، قبل يوم القيامة، والرجعة بهذا المعنى أمر نقلى، بالإضافة إلى كونه عقلياً، فإذا صح النقل لزم الاعتقاد بها وإلا فلا يستحق كل هذا التهويل والاستتكار والتشنيع على الشيعة ممن لا يعتقد بها، وهذا ظلم منهم، مع أن القرآن الكريم قد صرح بذلك فى قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مَّمَّنْ يُكذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ (النمل: ٨٣). فإنه يفيد اختصاص الحشر بفوج من كل أمة، وذلك هو معنى الرجعة إلى الدنيا، لا الحشر يوم القيامة، لوضوح الفرق بين هذه الآية، وبين قوله تعالى: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ (الكهف: ٤٧)، وهذه الآية صريحة بيوم القيامة حيث يحشر الناس جميعاً ولم يترك منهم أحداً، وعلى هذا فإنكار الرجعة معناه

القرآن صريح في

ثبوت الرجعة في الدنيا:

وأما النصوص الشرعية التي جاءت في كتاب الله على ثبوت الرجعة في الدنيا، فكثيرة آمن بها الشيعة، واعتبروها من النصوص الدالة على قدرة الله سبحانه، كما أن بعض علماء أهل السنة آمنوا بالرجعة نزولاً عند تلك النصوص.

وقد ورد في القرآن الكريم ما يثبت وقوع الرجعة إلى الدنيا لبعض الأموات كمعجزة سيدنا عيسى عليه السلام في إحياء الموتى في قوله تعالى: ﴿وَأُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (آل عمران: ٤٩).

هذا وقد ذكر ابن خزيمة أحد شيوخ أهل السنة باباً في ذكر الدليل على أن قوله ﷺ: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ (الحج: ٦٦).

قال ابن خزيمة: قال الله ﷻ: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى

إنكار لقدرة الله سبحانه على إحياء الموتى قبل يوم القيامة.

وأما من يدعى من أن الرجعة تعنى في المذهب الشيعي، أن أئمة الشيعة مبتدئاً بالإمام علي عليه السلام، ومنتهاً بالإمام الحسن العسكري عليه السلام - الذي هو الإمام الحادي عشر عند الشيعة الإمامية- سيرجعون إلى هذه الدنيا ليحكموا المجتمع الذي أرسى قواعده بالعدل والقسط الإمام المهدي عليه السلام، فعلى فرض صحته، فإنه خاضع للنصوص الشرعية، فالمسألة لا تعدو كونها خلافة بين علماء الشيعة، فإن دل الدليل القطعي على صحتها أخذ بها، وإلا فهي كغيرها من الأمور التي لم يقم الدليل القطعي على صحتها، وهذا لا يوجب الطعن والافتراء على علماء الشيعة، وبالأخص أنها لا تؤثر في الحياة الفكرية ولا الاجتماعية كما قيل.

قَرِيَّةٍ وَهِيَ خَاوِيَّةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّاهُ
بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ﴿البقرة: ٢٥٩﴾،
فقد أحيا الله هذا العبد مرتين قبل البعث ويوم القيامة، فهذه
الآية تصرح أن الله تعالى ﷻ قد أحيا هذا العبد مرتين،
إذ قد أحياه المرة الثانية بعد مكثه مائتا سنة، وسيحييه
يوم القيامة فيبعثه.

وقال جلا وعلا: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ
وَهُمْ أَلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾
(البقرة: ٢٤٣).

يقول ابن خزيمة: (وقد كنت بينت في كتابي الأول
معاني القرآن أن هذا الأمر أمر تكوين، أماتهم الله بقوله:
﴿مُوتُوا﴾ لأن سياق الآية دال على أنهم ماتوا، والإحياء
إنما كان بعد الإماتة، لأن قول ﷻ: ﴿ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ دال
على أنهم قد كانوا ماتوا فأحياهم الله بعد الموت فهذه
الجماعة قد أحياهم مرتين قبل البعث وسيبعثهم الله يوم
القيامة، أحياء، فالكتاب دال على أن الله يحيى هذه

الجماعة.. قبل وقت البعث، فكيف وقد ثبت في كتاب الله
وسنن نبيه ﷺ خلاف دعواهم^(١).

ومن الآيات الصريحة على ثبوت الرجعة قوله تعالى:
﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مَّمَّنَ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا﴾
(النمل: ٨٣).

يقول القزويني: (ومفهوم الآية واضح وهو يريد الحشر
من كل أمة فوجاً ولا يريد حشر القيامة، وإلا كان
اختصاص الحشر بفوج من كل أمة لغواً باطلاً، وهو
محال على الله تعالى أن يريده، فلا يجوز حمل كلامه
عليه، لذا تراه- سبحانه- لما أراد حشر القيامة عبر بما
يفيده، فقال تعالى في سورة الكهف آية ٤٧: ﴿وَحَشَرْنَاَهُمْ
فَلَمْ نُبَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾، فعلمنا من ذى وتلك أن الآية
الأولى تريد الرجعة، وتختص بها، والثانية تريد حشر
القيامة^(٢).

(١) كتاب التوحيد لابن خزيمة: ص ٣٧٤.

(٢) الشيعة في عقائدهم وأحكامهم لأمير محمد القزويني: ص ٣٤٤، ٣٤٥.

ومن الأدلة على ثبوت الرجعة أيضاً قوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ (غافر: ١١). فهذه الآية تفيد أن الله سبحانه أماتهم في هذه الدنيا ثم أحياهم، وأرجعوا إلى الدنيا ثم أماتهم ثم أحياهم في القيامة كما يقتضيه اعترافهم ومحاولة خروجهم من النار.

فالآية صريحة في أن لهم حياتين وموتتين، الأولى التي ذاقوها بعد حياتهم الأولى، والموتة الثانية التي ذاقوها بعد رجوعهم إلى الدنيا في الرجعة، والحياة الثانية التي عادوا إليها هي في القيامة لأن الموت لا يطلق حقيقة إلا على ذى حياة، ولا يمتنع على قدرة الله سبحانه أن يعيد جماعة ممن محضوا الإيمان محضاً، وجماعة أخرى محضوا الكفر محضاً ويقتص من الأخير في هذه الدنيا بعد رحيلهم عنها^(١).

(١) المصدر السابق: ص ٣٤٥.

ومن الآيات قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ (البقرة: ٢٥٩)، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ (البقرة: ٢٤٣)، فإذا كان ذلك ممكناً في ذلك الزمان، فهو ممكن كذلك في آخر الزمان لتساوى المتلين في الإمكان، وهو دليل على قدرة الله سبحانه: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ (القيامة: ٤٠)، فالذى ينكر قدرة الله على إحياء الموتى متى شاء، فقد أسند إلى الله العجز في قدرته، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ومنها قوله تعالى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (الأنبياء: ٩٥)، وتعنى هذه الآية أن الذين عذبهم الله في هذه الدنيا على كفرهم لا يرجعون إليها لاستيفائهم العذاب فيها، وإنما يرجعون في القيامة ليدوقوا العذاب في نارها، فيختص الرجوع إليها بغيرهم من

الكافرين والظالمين المفسدين في الأرض الذي لم يذوقوا ألم القصاص فيها، ولا يصح أن تريد الآية أنهم لا يرجعون في القيامة لوضوح بطلانه^(١).

وقد أجاب السيد الحميرى سواراً القاضى بحضرة الخليفة المنصور فيما رواه الشيخ المفيد حين قال سوار: يا أمير المؤمنين إنه يقول بالرجعة، فقال السيد: أقول بذلك على ما قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مَّمَّنْ يُكْذِبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ (النمل: ٨٣)، ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ (الكهف: ٤٧)، فعلمنا أن هنا حشرين عاماً وخصاً، وقال سبحانه: ﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا انْتِنِينَ وَأَحْيَيْتَنَا انْتِنِينَ فَاَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ (غافر: ١١)، ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ (البقرة: ٢٥٩)، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ (البقرة: ٢٤٣)^(٢).

(١) المصدر السابق: ص ٣٤٥.

(٢) نقض الوشيعه للسيد محسن الأمين: ص ٣٧٦.

يقول الشيخ محمد رضا المظفر: (وعلى كل حال فالرجعة ليست من الأصول التي يجب الاعتقاد بها والنظر فيها، وإنما اعتقادنا بها كان تبعاً للآثار الصحيحة الواردة عن آل البيت عليهم السلام)^(١).

الخلاصة:

هذه هي عقيدة الرجعة عند الشيعة، فكل مؤمن بالبعث يوم القيامة يلزمه الإيمان بالرجعة، فالإيمان بها إيمان بقدرة الله سبحانه، وهذا ما دلت عليه النصوص الصريحة من القرآن، مع أن الإيمان بالرجعة وعدم الإيمان بها لا يوجب فرقة بين المسلمين، كما يتوهمه من لم يؤمن بها، لأنها ليست من الأصول حتى تكون سبباً لهذا التحامل على الشيعة، فالشيعة لما كانوا متمسكين بكتاب الله سبحانه، رأيناهم قد آمنوا بقدرة الله سبحانه على إرجاع بعض من محض الإيمان محضاً إلى عالم الدنيا، وكذلك

(١) عقائد الإمامية لمحمد رضا المظفر: ص ٨٤.

الفصل العشرون^(١)

حول التسمية بـ (عبد النبي) وأمثاله

يشكل بعضهم على الشيعة بأنهم يسمون أولادهم (عبد النبي، وعبد الرسول، وعبد علي، وعبد الحسين...) وهي تسميات لا تجوز، لأن العبودية لغير الله شرك بالله تعالى.

الجواب

الشرك: هو عبادة غير الله تعالى، إما وحده وإما بإشراكه مع الله تعالى.

والعبادة: هي الخضوع للمعبود بقصد ألوهيته وربوبيته.

أما مجرد استعمال لفظة (عبد) في قبال مخلوق فلا يدل على أنه عابد له، بل ورد في القرآن والسنة ما يدل

(١) الجواب على هذه الأسئلة حتى نهاية الكتاب للشيخ أبو طالب التبريزي من كتابه (شبهات حول الشيعة)، الهدف للإعلام والنشر - القاهرة، ط١، ٢٠٠١، والخلاصة للجنة البحوث والدراسات بالطريقة العزمية.

إرجاع بعض من محض الكفر محضاً قبل يوم القيامة حتى يأخذ كل منهم جزاءه.

وكل المسلمين باختلاف مذاهبهم يؤمنون برجعة المسيح عليه السلام في آخر الزمان، ومن المعلوم عند المسلمين جميعاً أن الله عز وجل قد أحيا الأنبياء والرسل جميعاً لرسوله (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) حيث صلى بهم إماماً في المسجد الأقصى.

وعلى هذا: فالشيعة والسنة - كما رأينا - يؤمنون بالرجعة، ولا يختلف اثنان على أنه أمر مقدور لله عز وجل، وهذا إجماع على قدرته عز وجل، إلا أن الكلام في وقوعه.. وهو أمر لا نحب أن يتوقف عنده الشيعة والسنة كثيراً باعتباره من المغيبات التي لا يعلمها إلا الله عز وجل.. وعليهم أن يعملوا في المتفق عليه - وهو كثير جداً - حتى تستعيد هذه الأمة مجدها الذي فقدته.

على صدقه لبعض الناس بالنسبة إلى بعض، قال الله تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾ (النور: ٣٢)، فهل يعنى ذلك أن المملوك يعبد سيده، وكذلك عبد النبي وعبد الحسين معناه أنه كالمملوك للنبي والحسين صلوات الله على نبينا وآله الطاهرين. ومن العجيب أن الذين يشكلون على الشيعة وغيرهم من المسلمين بسبب تسميتهم (عبد النبي) يقولون لبعضهم ولرؤسائهم: (سيدى أو مولاي) ولا يرون فيها بأساً!!.

الخلاصة:

وقد عرّف رسول الله ﷺ وآله نفسه فى غزوة حنين بقوله: (أنا النبي لا كذب.. أنا ابن عبد المطلب) فلو كانت نسبة العبودية لغير الله شركاً ما قال رسول الله ﷺ: (أنا ابن عبد المطلب)!!.

لذلك يجب أن نفرق بين كلمة (عبد) وكلمة (عابد)

حتى يستقيم الأمر، وأبلغ دليل على صحة هذه التسميات ما جاء فى القرآن الكريم أمراً رسول الله ﷺ: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً...﴾ (الزمر: ٥٣)، ومعلوم أن ما يأتى بعد (قل) هو خطاب رسول الله ﷺ للناس، وعلى هذا فسيقول رسول الله ﷺ للعباد: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا.....﴾ فهل بعد هذا حجة برهان؟!.

الفصل الحادى والعشرون

حول حقيقة الشيعة بحفصة وحائشة

يتهم بعضهم الشيعة بأنهم يسبون أمهات المؤمنين، خاصة السيدتان عائشة وحفصة (رضى الله عنهما)، وينسبون إليهما الفاحشة والعياذ بالله.

الجواب

هذا بهتان عظيم، ومتى نسب الشيعة عائشة وحفصة إلى الفحشاء؟! كلا وحاشا، بل إنما أنكروا عليهما معصيتهما الله ورسوله، وحكموا بمعصيتهما ومخالفتها أمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ، وتدل على ذلك الآية النازلة في حقهما في سورة (التحريم: ٤): ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْريلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾.

وأنكروا على السيدة عائشة (رضى الله عنها) أنها

شجعت طلحة والزبير على نكث بيعتهما للإمام على عليه السلام، وجمعت أنصاراً من المنافقين، وركبت على جمل وخرجت مع طلحة والزبير على أمير المؤمنين عليه السلام، وحاربوه فى حرب الجمل المعروفة، وكانوا له ظالمين.

خروج السيدة عائشة رضى الله عنها:

يقول الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم: (وخرجت السيدة عائشة وهى أم المؤمنين، لاستطلاع الأمر بعد أن استصرختها الفرق المتحاربة، فلا هى راضية عن مقتل عثمان رضي الله عنه، ولا هى مصدقة ما يقال فى الإمام على عليه السلام من تخاذله عن نصرته وسكوته عن قتله، وهى تعرف الإمام علياً، وتعرف أنه أحب الناس

إلى رسول الله ﷺ وآله^(١).

الفصل الثانى والعشرون

حول رفض القياس والاستحسان

يشكل بعضهم على الشيعة بأنهم يرفضون القياس والاستحسان والمصالح المرسله فى الفقه، التى استند عليها الصحابة والتابعون، وأنهم يتهمون من يعمل بها بأنه يقيس الدين كما قاس إبليس فقال: ﴿خَلَقْتِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ (الأعراف: ١٢).

الجواب

القياس: هو إثبات حكم موضوع فى الشريعة لموضوع آخر لمجرد مشابهته فى بعض الجهات. ومن المعلوم أن مجرد مشابهة موضوعين فى بعض الجهات لا يستلزم اشتراكهما الحكم، فكم من موضوع فى الشريعة يشابه موضوعاً آخر فى بعض الجهات لكنه يفترق عنه فى الحكم.

وأما الاستحسان: فهو استحسان فعل أو تركه والفتوى

(١) النجاة فى سيرة رسول الله ﷺ وآله، للإمام أبى العزائم، ط١ - دار الكتاب الصوفى - بالقاهرة ١٩٩٨: ص ١٤٦٢.

على طبقه. وهو بدعة محضة، وهل البدعة إلا نسبة ما يستحسنه إلى الشرع والفتوى به على أنه من الشريعة! كيف ولم يلتزم أهل السنة غير المعتزلة منهم بتبعية الأحكام الشرعية للمصالح والمفاسد.

ونحن معاشر العدلية وإن التزمنا بها، لكن أنى لفقير الإحاطة بمصالح أفعال الله تعالى وأحكامه، فإن عمله تعالى محيط بالمصالح والمفاسد غير المتناهية، والعقول الناقصة لأفراد البشر يمتنع عليها الإحاطة بالمصالح والمفاسد غير المتناهية، فلا يمكن لها استكشاف حكم الله بمجرد ملاحظة مصلحة أو مفسدة في مورده.

نعم لو ورد في النص المأثور تعليل للحكم وكانت العلة عامة شاملة لغير مورد النص، كان دليلاً على عدم اختصاص الحكم بمورد النص، وشموله لما وجدت فيه علته.

والذي أوقعهم في البدعة في أحكام الشريعة هو

إعراضهم عن الطريقة التي عينها رسول الله ﷺ للمسلمين لتلقى أحكام الإسلام، بقوله المشهور المتواتر: (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيته لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما) فجعل أهل بيته حجة عليهم ككتاب الله تعالى، وبين أن علم الشريعة مودع عندهم فقال: (أنا مدينة العلم وعلى بابها)، وقال الإمام على عليه السلام: (علمني رسول الله ألف باب من العلم يفتح من كل باب ألف باب) وأودعها على عند الأمة المعصومين، وورثها واحداً بعد واحد سلام الله عليهم أجمعين.

الفصل الثالث والعشرون

حول صلح الإمام الحسن مع معاوية

يشكل بعضهم على الشيعة بأن الإمام الحسن عليه السلام قد صالح معاوية وأنهى الخلاف الذى كان بينهما، ولم يسمع لكلام أصحابه الذين كانوا يريدون إدخاله فى الفتنة.. وهذا يدل على أن سياسة أهل البيت تجاه الصحابة ليست سياسة معادية كما يدعى الشيعة.

الجواب

لم يكن إقدام الإمام الحسن بن الإمام على عليهما السلام على الصلح مع معاوية وعدم مواصلته بالحرب معه تخطئة لأبيه عليهما السلام، بل لأجل الضعف الحاصل فى جيشه وحدث الاختلاف بينهم، وقلّة من يطيعه منهم، وقد استولى الطمع فى حطام الدنيا على قلوبهم، فمالوا إلى معاوية، فعلم عليه السلام أنه لا تكون نتيجة الحرب مع معاوية إلا غلبة معاوية وسفك دماء المؤمنين

وقتل عامة محبى أهل البيت، فلم ير بدأً من الصلح مع معاوية لحقن دمائهم.

وأما الرضا القلبي بسلطنة معاوية وخلافته فحاشا للإمام الحسن عليه السلام من ذلك. ومن راجع ظروف مصالحة الإمام الحسن وشروط الصلح التى أخذها على معاوية، من أى مصدر تاريخى، يعلم بأن اعتقاد الإمام الحسن وأبيه وأخيه فى معاوية وجميع بنى أمية اعتقاد واحد لا فرق فيه.

الفصل الرابع والعشرون

الافتراء على الشيعة

بأن الرسالة كانت للإمام علي عليه السلام

توجد تهمة رائجة على الشيعة بأنهم يعتقدون بأن النبوة كانت للإمام علي عليه السلام - معاذ الله - لكن جبرئيل عليه السلام أعطاهما إلى النبي صلى الله عليه وآله وآله! ويفترون عليهم بأنهم يقولون بعد صلاتهم: خان الأمين، ثلاث مرات، ويرفعون أيديهم استنكاراً.

الجواب

هذا بهتان عظيم على الشريعة، وإهانة لأمين وحى الله تعالى، مكذوبة على لسان الشيعة، ولا يمكن أن ينطق بها مسلم، فلعلها صدرت من بعض الغلاة الذين حكم الشيعة بكفرهم. والشيعة يكبرون الله تعالى بعد صلواتهم ويقولون ثلاث مرات: (الله أكبر) ويرفعون أيديهم للتكبير، وهذا ثابت في كتب فقهم وسيرتهم، لأن أفضل التعقيب بعد الصلاة عندهم: تكبير الله ثلاثاً، ثم تسبيح الزهراء عليها السلام، وهو ذكر الله تعالى مئة مرة أربعاً وثلاثين تكبيرة، وثلاثاً وثلاثين تسبيحة، وثلاثاً وثلاثين تحميدة.